كتاب الفصول

من كلام الإمام

أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي

(544 - 599 هـ)

بعناية
نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

كتاب الفصول

كِتَابُ الفُصُول

(فِي آدَابِ المُعَامَلَاتِ وَطَرَائِقِ أَهْلِ الرِّيَاضَاتِ وَتَأْدِيبِ أَهْلِ البِدَايَاتِ)

مِنْ كلَامِ الإِمَام

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القُرَشِيِّ

(٥٤٤ - ٥٩٩هـ)

جَمْعُ الإمامِ

أبي العبَّاس أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ القَسْطَلَّانِيِّ (ت٦٣٧هـ)

بِرِوَايَةِ ابْنِهِ الإِمَام

قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَسْطَلَّانِيِّ (ت٦٨٧هـ)

بعناية

نزار حمّادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الحَكِيمِ الحَكَم، ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [القلم: ٤ ـ ٥]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ أَتَانَا بِجَوَاهِرِ العُلُومِ وَنَفَائِسِ الحِكَم، الوَاسِطَةِ فِي كُلِّ الخَيْرَاتِ الوَاصِلَةِ إِلَيْنَا وَالنِّعَم، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَالُوا بِاتِّبَاعِهِ غَايَةَ الفَخْرِ وَالكَرَم.

وَبَعْدُ، فَقَدْ عُلِمَ بِنُورِ الوَحْيِ أَنَّ مَنْ وَهَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ الحِكْمَةَ فَقَدْ حَازَ مَقَامًا فَاخِرًا كَبِيرًا، كَيْفَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وَتَقَرَّرَ أَنَّ الحِكْمَةَ لَا يُمْكِنُ خُرُوجُهَا عَنِ العِلْمِ وَالعَمَلِ؛ وَأَنَّ كَمَالَ الإِنْسَانِ فِي مَعْرِفَةِ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةِ الخَيْرِ لِأَجْلِ العَمَلِ بِهِ، وَأَنَّ تَحَقُّقَ الأَوَّلِ بِالاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ فِي الإِلَهِيَّاتِ وَالنُّبُوَّاتِ، وَالثَّانِي بِمُلَازَمَةِ المُوَافَقَاتِ وَتَرْكِ المُخَالَفَات، وَأَنَّ الجَمْعَ بَيْنَ ذَيْنِكَ الكَمَالَيْنِ هُوَ الطَّرِيقُ المَشْهُودُ لِصَاحِبِهِ

بِالاسْتِقَامَةِ، وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مُخْتَصَرٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»(١) بِأَجْمَعِ عِبَارَة.

ثُمَّ لَا شَكَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدِ اصْطَفَىٰ نَبِيَّنَا مُحمَّدًا ﷺ بِأَنْ خَصَّهُ بِأَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الحِكْمَةِ العِلْمِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ، وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنْ يُعْلِمَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**»(٢) حَتَّىٰ صَارَ التَّصْدِيقُ بِذَلِكَ مِنَ الوَاجِبَاتِ الإِيمَانِيَّة، ثُمَّ مِنْ مِشْكَاةِ كَمَالِهِ عليه الصلاة والسلام اقْتَبَسَ الكُمَّلُ مِنْ أُمَّتِهِ، فَكُلُّ عَارِفٍ أَوْ عَابِدٍ أَوْ زَاهِدٍ أَوْ عَالِمٍ أَوْ فَقِيهٍ إِنَّمَا نَالَ مَا نَالَهُ مِنَ الكَمَالَاتِ بِبَرَكَةِ اتِّبَاعِهِ ﷺ وَالتَّأَسِّي بِهِ، حَتَّىٰ كَثُرَ الحُكَمَاءُ فِي أُمَّتِهِ الشَّرِيفَة، وَصَارُوا يَنَابِيعَ لِلْعُلُومِ وَالحِكَمِ المُنِيفَة.

وَقَدْ كَانَ الفَلَاسِفَةُ يَنْسُبُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَىٰ الحِكْمَةِ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ مُجَرَّدِ العِلْمِ بِأَحْوَالِ المَوْجُودَاتِ عَلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الرِّسَالَةِ المُحَمَّدِيَّة، وَأَبَانَتِ الحَقَائِقَ الإِيمَانِيَّة، وَشَرَعَتْ أَحْكَامَ الأَفْعَالِ الكَسْبِيَّة، وَأَوْقَفَتْ عَلَيْهَا

(١) مسلم (٣٨).

(٢) البخاري (٢٠).

السَّعَادَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالأُخْرَوِيَّة، صَحَّحَتْ مَدْلُولَ الحِكْمَةِ فَصَارَتْ عِبَارَةً عَنْ خُرُوجِ النَّفْسِ مِنْ نَقْصِهَا إِلَىٰ كَمَالِهَا فِي جَانِبَيِ العِلْمِ وَالعَمَلِ لِلتَّقَرُّبِ بِذَلِكَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسَدَّتِ الطَّرِيقَ عَلَىٰ غَيْرِ المُقْتَفِي لِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَلَيْسَ إِلَىٰ اللهِ وُصُولٌ إِلَّا علىٰ أَقْدَامِ الرَّسُول ﷺ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ بَلَّغَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مُنْتَهَىٰ الكَمَالِات العِلْمِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ، وَأَمَرَ الجَمِيعَ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ السَّنِيَّةِ، فَالنَّاسُ بَعْدَهُ ﷺ مُتَفَاوِتُونَ فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ مِنْ اللهِ تَعَالَىٰ بِحَسَبِ قُرْبِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ كَمَالَاتِه عليه الصلاة والسلام.

وَظَهرَ بِهَذَا أَنَّ مَا كَانَ يُسَمَّىٰ حِكْمَةً عِنْدَ الفَلَاسِفَةِ لَيْسَ سِوَىٰ خَيَالَاتٍ وَهْمِيَّة، وَأَغْلَاطٍ حِسِّيَّةٍ وَعَقْلِيَّة، وَأَنَّ تَلْقِيبَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِالحُكَمَاءِ مِنَ الزَّخَارِفِ القَوْلِيَّةِ، بَلْ هِيَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ العِبَارات التَّهَكُّمِيَّة.

وَأَمَّا حُكَمَاءُ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فَهُمُ الَّذِينَ أَصَابُوا الحَقَّ وَالصِّدْقَ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا، خُلُقًا وَعَمَلًا، فَتَزَكَّتْ نُفُوسُهُمْ وَتَرَقَّتْ فِي مَعَارِجِ المَقَامَات الإِحْسَانِيَّةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمْ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَزْكَىٰ تَحِيَّة.

وَمِنْ حُكَمَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ المُشَرَّفَةِ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِإِصَابَةِ الحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَأَنْطَقَهُمْ بِالحِكْمَةِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِهَا حَالًا وَفِعْلًا : الإِمامُ العَالِمُ ، العَامِلُ الكَامِلُ : **أَبُو عبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ القُرَشِيُّ الأَنْدَلُسِيّ** (ت٥٩٩هـ) ، فَبَعْدَ أَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ ، وَصَحِبَ المَشَايِخَ الكُمَّل ، وَلَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ رُتْبَةَ التَّوْصِيلِ إِلَيْهِ فَوَصَّل ، وَانْتَفَعَ بِهِ أَكَابِرُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ فِي عَصْرِهِ فَمَنْ لَمْ يُصِبْهُ وَابِلٌ فَطَلّ .

وَقَدْ كَانَ مِنْ مَشَايِخِهِ الشَّيْخُ الإِمَامُ القُطْبُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ أَبُو مَدْيَنَ شُعَيْبٌ التِّلِمْسَانِيُّ (٥١٤ ـ ٥٩٤هـ)[١] ، وَحَالُهُ فِي رَفْعِ هِمَم أَصْحابِهِ مَعْلُومٌ ، حَتَّىٰ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ إِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ : «قَالَ فُلَانٌ ، وعَنْ فُلَانٍ ، وعَنْ فُلَانٍ» : «**مَا نُرِيدُ أَن نَأْكُلَ قَدِيدًا**[٢] ، **اِيتُونِي بِلَحْمٍ طَرِيٍّ ، هَذَا قَوْلُ فُلَانٍ ، أَيّ شيْءٍ قُلتَ أنتَ ؟ مَا خصَّكَ اللهُ بِهِ مِنْ عَطَايَاهُ مِنْ عِلْمِه اللَّدُنِّيِّ ؟**» .

---

(١) قال الإمام أبو العباس القسطلاني : سمعتُ أبا عبد الله القرشيَّ رضي الله عنه يقول : «**لقيتُ الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ببجاية ، وكانت له العبارةُ وشرَفُ الهِمَّةِ ، وأَقَمْتُ عندَهُ أحْضُرُ مَجْلِسَهُ وأسمعُ كلامَهُ**» . وقال أيْضا : «**كان يَلْحَظُنِي ببرِّه**» .

(٢) القَدِيدُ هُوَ اللَّحْمُ المُجَفَّفُ الَّذِي يُؤْكَلُ بعْدَ زَمانٍ مِنْ تَخْزِينِه .

فَكَأَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ القُرَشِيَّ امْتَثَلَ الإِشَارَةَ، فَحَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِمَا أَفَاضَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ حِكَمٍ وَوَصَايَا لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا، فَقَيَّدَهَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ: «أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الهَوَّارِيُّ، وَأَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ الأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ القَسْطَلَّانِيُّ»(١)، وَلَمْ أَقِفْ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَيَّدَهُ القَسْطَلَّانِيُّ وَسَمَّاهُ بِـ«**الفُصُولِ**».

وَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ عَلَىٰ نُقُولٍ مِنْ حِكَمِ الشَّيْخِ القُرَشِيِّ فِي كُتُبِ الأَيِمَّةِ، كَشَرْحِ الإِمَامِ ابْنِ عَبَّادٍ الرُّنْدِيِّ عَلَىٰ الحِكَمِ العَطَائِيَّةِ، وَشُرُوحِ الإِمَامِ زَرُّوقٍ عَلَيْهَا، وَلَمْ أَهْتَدِ حِينَهَا إِلَىٰ مَظَانِّهَا، حَتَّىٰ وَقَفْتُ عَلَىٰ كِتَابِ «**الفُصُولِ**» لِجَامِعِهِ الإِمَامِ أَبِي العَبَّاسِ القَسْطَلَّانِيِّ فَوَجَدْتُهُ حَاوِيًا لِجَمِيعِهَا.

وَكِتَابُ «**الفُصُولِ**» هَذَا هُوَ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنْ أَجْزَاءٍ أَرْبَعَةٍ، وَالبَوَاقِي فِي إِيرَادِ أَخْبَارِ مَشَايِخِ الشَّيْخِ القُرَشِيِّ وَهُم: الشَّيْخُ أَبُو الرَّبِيعِ المَالَقِيُّ، وَالشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ طَرِيفٍ، وَالشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ

---

(١) ذكرهم المقريزي في المقفىٰ الكبير (ج٥/ص٧١) ونقل جملة وافرة من حِكَم القرشي.

الْقُرْطُبِيُّ، وَالشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْجَوْزِيُّ، وَلَمَّا كَانَ مَقْصُودِي الْحِكَمَ الْقُرَشِيَّةَ اكْتَفَيْتُ بالعِنَايَةِ بِالقِسْمِ الأَوَّلِ، وَاسْتَخْرَجْتُ مِنْ بَاقِي الْفُصُولِ مَا بُثَّ فِيهَا مِنْ حِكَمِهِ، وَقَدَّمْتُ لَهُ بِمُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعْرِيفِ بِالإِمَامِ القُرَشِيِّ، وَمُقَيِّدِ حِكَمِهِ الإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَسْطَلَّانِيِّ، وَرَاوِيهَا الْقُطْبِ الْقَسْطَلَّانِيِّ ابْنِ مُقَيِّدِهَا، وَبِاللهِ تَعَالَىٰ التَّوْفِيقُ.

❋ ❋ ❋

فَصْلٌ
فِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ القُرَشِيِّ(١)

هُوَ الشَّيْخُ الإمَامُ الشَّهِيرُ الكَبِيرُ الوَلِيُّ العارِفُ بِاللهِ تَعَالَىٰ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ القُرَشِيُّ الهاشِمِيُّ الأنْدَلُسِيُّ، شَيْخُ السَّالِكين، وإمَامُ العَارِفِين، وَقُدْوَة المُحَقِّقِين.

أَصْلُهُ مِنَ الجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ فِي بَرِّ الأَنْدَلُسِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ تَقَعُ قُبَالَةَ مَدِينَةِ سَبْتَةَ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ بعدَما صحِبَ بِبِلَادِ المَغْرِب جماعَةً مِنْ أعْلَامِ الزُّهَّادِ، وَسَلَك علىٰ يَدِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُم أبُو العَبَّاسِ القَسْطَلَّانِيُّ، فَإِنَّهُ أخذ عَنْهُ كلامَهُ وجمَعَهُ في جُزْءٍ.

ثُمَّ خرَجَ مِنْ مِصْرَ إلىٰ بيْت المَقْدِس فأقامَ بهِ إلىٰ حِين وفاتِه عشية الخميس السادس من ذي الحجّة سنة (٥٩٩هـ) عن خَمْسٍ

---

(١) بهجة الأسرار للشطنوفي (ص٣٨٥) ورسالة صفي الدين بن أبي منصور (ص٢٣) ترجمته في التكملة لوفيات النقلة للمنذي (ج١/ص٤٦٢) ووفيات الأعيان لابن خلكان (ج٤/ص٣٠٥) وتاريخ الإسلام للذهبي (ج١٢/ص١١٨١) المقفىٰ الكبير للمقريزي (ج٥/ص٧١) وتاريخ ابن الوردي (ج٢/ص١١٩) ونفح الطيب للمقري (ج٢/ص٥٤).

وَخَمْسِينَ سَنَةً ، ودُفِنَ هُنالِكَ .

قال المُنذريُّ: «وقَبْرُه ظاهِرٌ يُقْصَدُ للزِّيارَة وَالتَّبَرُّكِ بِهِ»[١] .

وقال المَقريُّ: زُرْتُه أوَّلَ قَدَمَاتِي علَىٰ بَيْتِ المَقْدِس سَنَةَ (١٠٢٨هـ)[٢] .

قلتُ: والمَقْبَرةُ الَّتِي دُفِنَ فيها تُسَمَّىٰ «ماملا» ، ويقال: إن أَصْلَ التَّسْمِيَة «مَأْمَنُ الله» لكَثْرَةِ ما دُفِن فيها مِن العُلماءِ والصَّالِحينَ وَالشُّهداء ، ولكن للأَسَف مُحِيَت رسُومُها في عَصْرِنا وزالت آثارُها وشواهِدُ القُبورِ مِنْهَا ، لا سِيَّما بعد تجْرِيفِ اليَهُودِ الغَاصِبينَ لهَا والبِناءِ فَوْقها .

❁ ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَى الإمامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ القُرَشِي:

❊ **أَبُو العَبَّاسِ القَسْطَلَّانِيُّ** (ت٦٣٧هـ): «كَانَتِ الوِلَايَةُ عَلَىٰ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ القُرَشِيِّ مُشَاهَدَةً ، سَمْتًا وَمَهابَةً وَسَكِينَةً ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَآهُ فَصَرَفَ بَصَرَهُ عَنْهُ ، وَكَانَ إِذَا عَبَرَ فِي السُّوقِ

(١) التكملة (ج١/ص٤٦٢) .

(٢) نفح الطيب (ج٢/ص٥٤) .

خَمَدَتِ الأَصْوَاتُ وَهَدَأَتِ الحَرَكَاتُ لِاشْتِغَالِهِمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «مَا جَالَسَ أَحَدٌ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ القُرَشِيَّ رضي الله عنه إِلَّا اغْتَبَطَ بِصُحْبَتِهِ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ أَثَرَ بَرَكَتِهِ»[١].

* **زكيُّ الدين المُنْذِري (ت٦٥٦هـ)**: «الشَّيْخُ الإِمَامُ، قُدْوَةُ العَارِفِين»[٢].

* **ابنُ خلِّكان (ت٦٨١هـ)**: «العَابدُ، الزاهدُ، الصَّالحُ»[٣].

* **صفيُّ الدين[٤] ابن أبي المَنْصُور (ت٦٨٢هـ)**: كان الشيخ القرشي عظيم الشأن[٥].

* **الشّطَنوفِي (ت٧١٢هـ)**: الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ مِنْ

---

(١) الفصول (ق٤٨/أ) نسخة أياصوفيا.

(٢) التكملة لوفيات النقلة (ج١/ص٤٦٨).

(٣) وفيات الأعيان (ج٤/ص٣٠٥).

(٤) هو الشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفيُّ المالكيُّ (٥٨٥ ـ ٦٨٢هـ) كان من بيتِ وزارةٍ فتجرَّدَ وسلكَ طريقَ أهْل العلمِ علىٰ يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجرار التجيبي المغربي، وتزوج ابنتَهُ، وعرف بالبركة، وحكيت عنه كرامات، وصنَّف كتاب الرسالةِ ذكر فيه عدّة من المشايخ، وروىٰ الحديث وشاركَ في الفقه وغيره.

(٥) رسالة صفي الدين بن أبي منصور (ص٢٤).

أَجِلَّاءِ مَشَايِخِ مِصْرَ المَشْهُورِين، وَعُظَماءِ العَارِفِينَ المَذْكُورِين، وَنُبَلَاءِ المُحَقِّقِينَ البَارِعِينَ، وَصَاحِبُ الكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالأَحْوَالِ الفَاخِرَةِ، وَالأَفْعَالِ الخَارِقَةِ، وَالأَنْفَاسِ الصَّادِقَةِ، وَالإِشَارَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ[١].

❁ **الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ)**: «كان إمامًا كبيرًا، عارِفًا، قانِتًا، مُخْبِتًا»[٢].

❁ **اليافعي (ت٧٦٨هـ)**: الشَّيْخُ الكَبِيرُ الجَلِيلُ القَدْر[٣].

❁ **تاجُ الدين السُّبكي (ت٧٧١هـ)**: «الشيخُ الجليلُ، السيدُ الكبير[٤]. وقال أيضًا: «كانَ مِن كِبَارِ العَارِفين»[٥].

❁ **تَقِيُّ الدِّينِ المَقْرِيزي (ت٨٤٥هـ)**: الإمام الزاهدُ، شَيْخُ السَّالِكِين، وإمامُ العارِفِين، وقُدْوَةُ المُحَقِّقِين[٦].

---

(١) بهجة الأسرار ومعدن الأسرار (ص٣٨٥) وترجمة القرشي فيه مطولة.

(٢) تاريخ الإسلام (ج١٢/ص١١٨١).

(٣) مرآة الجنان (ج٤/ص٢٢).

(٤) طبقات الشافعية الكبرىٰ (ج٨/ص٤٩).

(٥) طبقات الشافعية الكبرىٰ (ج٨/ص٥٦).

(٦) المقفىٰ الكبير (ج٥/ص٧٠).

* **مُجير الدين العُلَيْمِي الحَنْبَلي (ت٩٢٨هـ):** «الصَّالِحُ النَّاسِكُ، صَاحِبُ الكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ، كَانَ مِنَ السَّادَاتِ الأَكَابِرِ وَالطِّرَازِ الأَوَّلِ»(١).

* **شهابُ الدين المَقري (١٠٤١هـ):** «شَيْخُ السَّالِكِينَ، وَإِمَامُ العَارِفِينَ، وَقُدْوَةُ المُحَقِّقِينَ»(٢).

وَلْنَخْتِمْ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ المُخْتَصَرَةَ بِبَعْضِ أَدْعِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ القُرَشِيِّ رضي الله عنه:

مِنْهَا قَوْلُهُ رضي الله عنه: **«اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنَا بِصَفَاءِ المَعْرِفَةِ، وَهَبْ لَنَا تَصْحِيحَ المُعَامَلَةِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنِكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَارْزُقْنَا صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِكُلِّ مَا يُقَرِّبُنَا إِلَيْكَ مَقْرُونًا بِالعَوَافِي فِي الدَّارَيْنِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»**.

وَقَوْلُهُ رضي الله عنه: **«اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ، اسْتَعْمَدْنَاهُ أَوْ جَهِلْنَاهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تُبْنَا لَكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْنَا فِيهِ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُكَ وَلَا يَسَعُهَا**

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (ج٢/ص١٤٥).
(٢) نفح الطيب (ج٢/ص٥٤).

إِلَّا حِلْمُكَ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ نُفُوسُنَا مِنَ قِبَلِ الرُّخَصِ فَاشْتَبَهَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَهُوَ عِنْدَكَ حَرَامٌ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ لِوَجْهِكَ فَخَالَطَهُ مَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ رِضًى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» .

فَصْلٌ
فِي تَرْجَمَةِ الإمامِ أَبِي العَبَّاسِ القَسْطَلَّانِي

قال ابْنُ المُعَلِّمِ القُرَشِيُّ (ت٧٢٥هـ): هو الشيخ الإمام العالِمُ الزاهد الأصيلُ: أبو العباس أحمَدُ بْنُ الشيخ أبي الحسَن عليِّ ابنِ مُحَمَّد بن الحسن، القَسْطَلَّانِيُّ الأصْل، المِصْرِيُّ الدار، المالِكيُّ.

تفقَّهَ علىٰ مذهب الإمام مالكِ بن أنسٍ، **وصحبَ الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمدَ القرشي** مدَّةً طويلةً، وأخذَ عنه التصوفَ والطريقَ، **وجمعَ مِن كلام الشيخ كتابًا ممتعًا نافعًا**، وولي التدريسَ بالمدرسة المالكية الصلاحيَّة بمصر، وهو في خلال ذلك يجتمع إليه الصالحون والأولياءُ مِن أصحاب القرشي وغيرهم.

ودارُه المعروفة بسكنة نمَتْ عليها بركةُ الصالحين، فلم تزل محطّ رِحال الأولياء، ومجتمعَ الزُّهادِ والأصْفياء، إلىٰ يومنا هذا، وهي التي اجتمع فيها عنده أصحابُ سيدي أبي عبد الله القرشي، وفيهم الشيخ أبو يوسف الدهماني.

وُلد الشيخ أبو العباس القسطلاني بمصر في ربيع الآخر سنة

تسع وخمسين وخمس مئة (٥٥٩هـ)، وتوفي بمكّة شرفها الله تعالىٰ في مستهل جمادىٰ الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة (٦٣٦هـ)[١].

وقال الشيخ صفيُّ الدين ابن أبي المنصور: أبو العباس ابن القَسْطَلَّانِيِّ أخصُّ أصحابِ الشيخ القرشيِّ زاهدُ مِصْرَ في وقتهِ، تركَ زينةَ دنياهُ وخَدَم الشيخَ القرشيَّ بنفسِهِ وإنفاقِ مالِه وفي بيتهِ[٢].

وقال الطَّيِّبُ الهجراني: أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني: الفقيه المالكي، الشيخ الكبيرُ الصالح، الملقب بزاهد مصر، سمع الحديثَ وتفقَّه، ودرس بمصر وأفتىٰ، وصحب الشيخ الكبير أبَا عبد اللهِ القُرَشِيَّ، وكان القارئَ في مواعيده، وتزوج بعد موت شيخه بزوجة شيخه، **وله مؤَلَّفٌ جمَعَ فيه كلام مَشايِخِه، وخصوصًا فَتْحَ الشيخ أبي عبد الله القرشي**[٣].

ونقل التقيُّ الفاسي عن ابْنِ مسْدي في معجمه أنه قال عن

---

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (ج١/ص٦١٠).

(٢) الرسالة (ص٣٩).

(٣) قلائد النحر في وفاة أعيان الدهر للهجراني (ج٥/ص١٥٠).

الشيخ أبي العباس القَسْطَلَّانيِّ: أحَدُ المشيخة المجاوِرين بالحَرم الشريف، واللائذين بذلك الجنابِ المُنِيف، سمع شيئًا من الحديث ورواه، ولم يكن ذلك هواه، بل جُلُّ عِنايته بفروع مذهب مالك ﵀، ثم نزع بنفسه إلى خدمة الصالحين، والانضواء إلى أهل الدين. **اختص بأبِي عبد الله القُرَشِي**، وخَلَفَهُ بعْدَهُ على زَوْجَتِه. وانقطع بمكة شرَّفَها الله تعالى، فكان أحد شيوخ الزمان، معروف المكان والوجاهة[1].

وقال اليافعي: وتزوَّجَ بعد موت شيخه القُرَشِيِّ زوجتَهُ السيِّدةَ الجليلة الصالِحة أمَّ ولَدِه الشيخ قُطْبِ الدِّين الإمام المُحَدِّث، ثم جاور أبو العبَّاسُ المذكور بمَكَّة وتُوُفِّيَ بها، وقَبْرُه معروفٌ يُزارُ في الشِّعْب الأيْسَر، **وله مُؤَلَّف جمعَ فيه كلامَ شَيْخِه أبي عبد الله القُرشيِّ، وكلامَ بعض شيوخه**، وبعض كراماته[2].

قلتُ: وقد قال الإمام أبو العباس القسطلاني: قال لي الشيخ أبو عبد الله القُرَشِيُّ ﵁ لمَّا خدمتُهُ: «**لَا تُفْشِ لِي سِرًّا، وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي فاعْقِلْهُ واحْتَفِظْ بِهِ، فَإِنِّي لَا أُوصِيكَ بوَصِيَّةٍ فَأُعِيدَهَا عَلَيْكَ**».

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (ج٣/ص٦٨).

(٢) مرآة الجنان (ج٤/ص٧٤).

فَصْلٌ
فِي تَرْجَمَةِ الإمامِ قطب الدين القسطلاني
(٦١٤ ـ ٦٨٧هـ)

قال العلامة ابْنُ المُعَلِّم القُرَشِيُّ: هو الشيخ الإمام العالم قطبُ الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام أبي العباس القسطلاني، الجامعُ شرفَ العلم إلىٰ كرَم الأصالة.

نشأ في الحرَم الآمن، وظهَر فيه سرُّ أبيهِ الكامِن، ولاحَتْ علَيْه بشائرُ إشاراتِ **أبي عبد اللهِ القُرَشِي** في الظّاهِرِ والباطِنِ، وخَدَمَ السُّنَّةَ وحَدِيثَها، ودَأَبَ في الدِّراية والرِّواية[١].

وقال الطيبُ الهجراني: محمد بن أحمد بن علي المكي ثم المصري، الشهير بقطب الدين ابن القسْطَلَّاني، الإمامُ الكبير، المحدث الشهير، كان أبوه الشيخ أبو العباس القسطلاني زاهد مصر، وتلميذ الشيخ أبي عبد الله القرشي، فلما توفي شيخه تزوج بامرأته المرأة الصالحة بإشارة من الشيخ القرشي بعد موته،

(١) باختصار من نجم المهتدي (ج٢/ص٢١٨).

فولدت له ولَدًا مباركا مُكاشَفًا ، فلما حضَرَتْهُ الوفاةُ حزن عليه أبواه حزنًا شديدًا ، فقال لهما: لا تَحْزَنا فسَوْفَ يَأْتِيكُما بعْدِي ولَدٌ عالِمٌ يكون من صفته كذا وكذا ، فولدت أمُّهُ بعده الشيخَ قطبَ الدين المذكور في سنة أربع عشرة وست مائة (٦١٤هـ).

سمع القطبُ من الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ، ومن المُحَدِّث أبي الحسن علي بن البناء ، وجماعة ، وتفَقَّهَ وأفْتَى ورَحَل ، فسَمِعَ ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، قال اليافعي: حتى بلغني أن له ألفَ شَيْخٍ ، وَلِيَ مشْيَخَةَ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع وخَوْفِ اللهِ ﷻ(١).

❊ ❊ ❊

(١) قلادة النحر (ج٥/ص٤١٥).

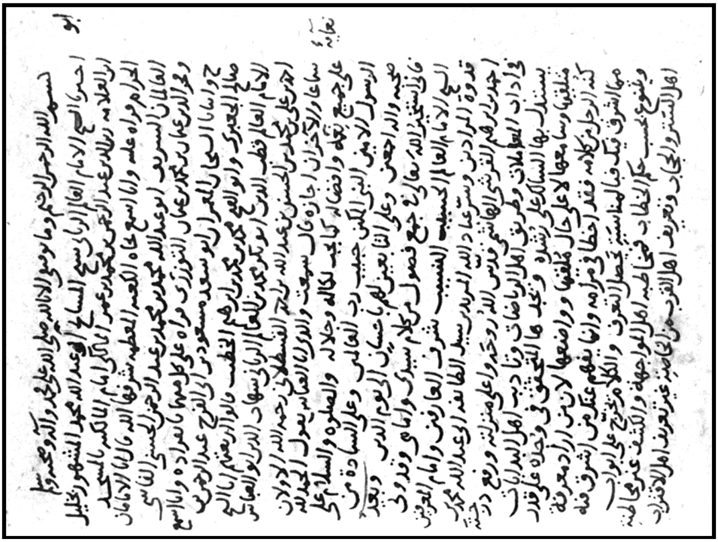
النسخ المعتمدة في التحقيق

❊ نسخة مكتبة رئيس الكتاب بتركيا ضمن مجموع رقم (١١٨٠) من الورقة ٢٨٧ إلىٰ الورقة ٢٩٥.

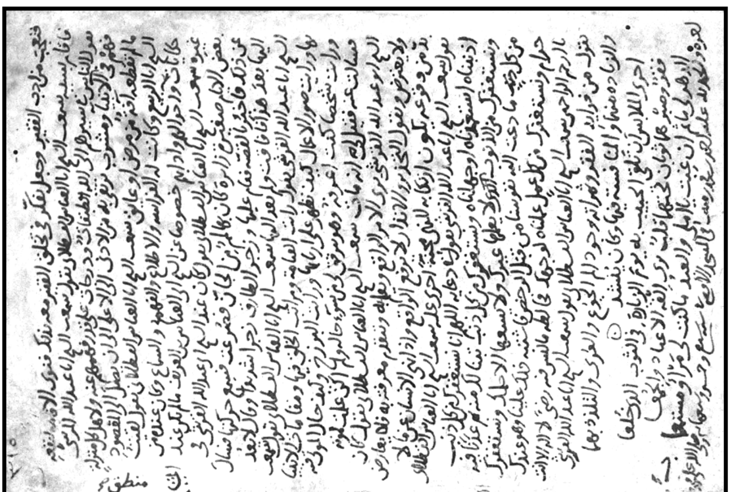
❊ نسخة مكتبة آياصوفيا بتركيا ضمن مجموع رقم ٤٧٩٨ من الورقة ١ إلىٰ الورقة ٤٩.

ووقفت علىٰ غيرهما من النسخ كنسخة دار الكتب المصرية، ونسخة مكتبة برلين بألمانيا، ونسخة مكتبة محمد الفاتح بتركيا، وراجعتها أيضا ولكن اكْتَفيتُ بالنسختين المذكورتين لكفايتهما في إخراج نص سليم وبالله تعالىٰ التوفيق.

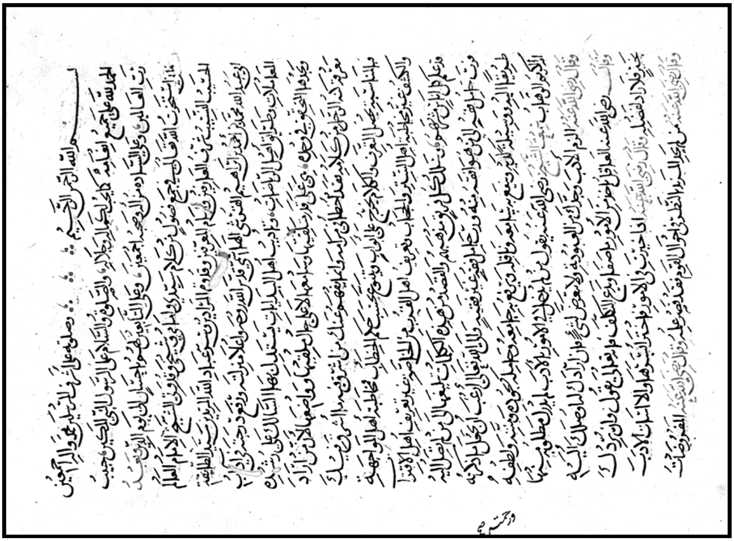
وفيما يلي نماذج منهما.



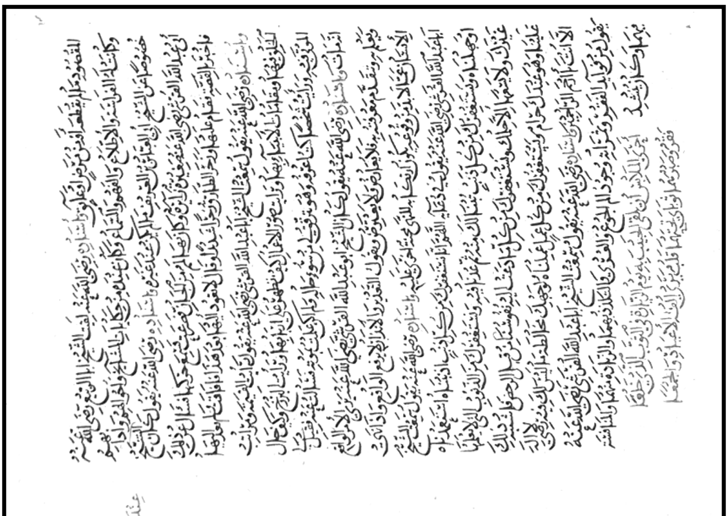
الصفحة الأولىٰ من نسخة رئيس الكتاب



الصفحة الأخيرة من نسخة رئيس الكتاب



الصفحة الأولىٰ من نسخة آياصوفيا



الصفحة الأخيرة من نسخة آياصوفيا

كِتَابُ الفُصُول

(فِي آدَابِ المُعَامَلَاتِ وَطَرَائِقِ أَهْلِ الرِّيَاضَاتِ وَتَأْدِيبِ أَهْلِ البِدَايَاتِ)

مِنْ كلَامِ الإِمَام

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القُرَشِيِّ

(٥٤٤-٥٩٩هـ)

جَمْعُ الإمامِ

أبي العبَّاس أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ القَسْطَلَّانِيِّ (ت٦٣٧هـ)

بِرِوَايَةِ ابْنِهِ الإِمَام

قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَسْطَلَّانِيِّ (ت٦٨٧هـ)

بعناية

نزار حمّادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا(١) الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ شَيْخُ المَشَايِخِ أَبُو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدٌ المَشْهُورُ بِخَلِيلٍ ابْنِ العَلَّامَةِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ المَالِكِيُّ (ت٧٦٠هـ) إِمَامُ المَالِكِيَّةِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ شَرَّفَهَا اللهُ. قَالَ: أَخْبَرَنَا الإِمَامَانِ العَالِمَانِ الشَّرِيفُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَسَنِيُّ الفَاسِيُّ (ت٧١٩هـ)(٣)، وَفَخْرُ

(١) الراوي هو أحمد بن محمد بن أحمد بن مُثْبِت الخَوْلَاني، ونسخة مكتبة رئيس الكتاب بخط يده، كتبها في المسجد الأقصى سنة (٧٥٧هـ). ترجم ابن الجزري لوالِدِه محمد في طبقات القراء (رقم: ٣٢٧٣).

(٢) ترجمه التقي الفاسي ترجمة مطولة افتتحها بقوله: إمام مقام المالكية بالحرم الشريف. إلى أن قال: وصحب الشريف أبا عبد الله الفاسي بمكة مدة طويلةً، ورباه وسلَّكهُ. توفي سنة (٧٦٠هـ) بمكة. (العقد الثمين ج٤/ص٤٦).

(٣) ترجمه الفاسي قال: سمِعَ بمصر من القطب القسطلاني: جامع الترمذي، وعوارف المعارف للسهروردي، **وكتاب الفصول في أخبار الشيخ أبي عبد الله القرشي**. (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢/ص٣٦٦) وقد كان=

الدِّينِ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ التَّوْزَرِيُّ (ت٧١٣هـ)(١) قِرَاءَةً عَلَىٰ كُلٍّ مِنْهُمَا بِانْفِرَادِهِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

ح ـ وَأَنْبَأَنَا الشَّيْخَانِ المُعَمَّرَانِ أَبُو سَعْدٍ مَسْعُودُ بْنُ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحٍ الجَعْبَرِيُّ (ت٧٥٥هـ)(٢)، وَأَبُو الفَتْحِ

= الشريف الفاسي يحدّث بكتاب الفصول، فقد ذكر التقيُّ الفاسي في ترجمة حسنة أم محمد المكية أنها سمعت من لفظ الشريف أبي عبد الله الفاسي كلامَ الشيخ أبي عبد الله القرشي جَمْع أبي العباس القسطلاني (ج٦/ص٣٧٨)، وكذا في ترجمة زينب بنت أحمد بن ميمون التونسية الأصل المكية قال: إنَّها سمعت من الشريف الفاسي الفصول الأربعة من كلام أبي عبد الله القرشي. (ج٦/ص٣٩٢).

(١) قال الحافظ الذهبيُّ: هو الشيخ الإمام المُحدِّث المفيد المقرئ بقية السلف شيخ الحرم فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوزري ثم المصري المالكي، وكان قارئ الطلبة بمصر دهرًا، قرأ الكتب المطولة، وحصَّل الأصول، وتلا بالسَّبْع علىٰ ابن وثيق والكمال بن شجاع، سمع من ابن الجميزي والسبط فمن بعدهما حتىٰ إنه أخذ عن ألف شيخ، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمكة عن ثلاث وثمانين سنة رحمه الله. (تذكرة الحفاظ، ج٤/ص١٩٧).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: هو مسعود بن عبد الرحمن بن صالح الجعبري، لبس خرقة التصوف من القطب القسطلاني، وعَمَّر نحْوًا من تسعين سنة لبس منه الخرقة جماعة من شيوخنا ومات بالجيزة سنة ٧٥٥هـ. (الدرر الكامنة ج٣/ص ٦٣٨).

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَطِيبُ (ت٧٥٤هـ)[١].

قَالُوا أَرْبَعَتُهُمْ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ شِهَابِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ القَسْطَلَّانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

الأَوَّلَانِ سَمَاعًا، وَالآخِرَانِ إِجَازَةً.

قَالَ: سَمِعْتُ وَالِدِي أَبَا العَبَّاسِ يَقُولُ:

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ جَمِيعِ نَعْمَائِهِ وَأَفْضَالِهِ، كَمَا يَجِبُ لِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ الرَّسُولِ الأَمِينِ، النَّبِيِّ المَكِينِ، حَبِيبِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَعَلَىٰ السَّادَةِ مِنْ صَحْبِهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَىٰ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَخِيرُ اللهَ تَعَالَىٰ فِي جَمْعِ فُصُولٍ مِنْ كَلَامِ

---

(١) هو الشيخ الإمام المعمّر صدر الدين أبو الفتح المَيْدُومِي (٦٦٤ ـ ٧٥٤هـ) سمع علىٰ القطب القسطلاني وغيره، وأجازهُ الإمام النووي وغيره، وقرأ عليه التاجُ السبكي بالقاهرة. (أعيان العصر للصفدي، ج٥/ص١٩٥، طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي، ج١/ص٤٣، والدرر الكامنة لابن حجر، ج٤/ص١٥٧) قلتُ: وهو ناسخُ صحيح مسلم بإتقان كبير وهي نسخة موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت رقم (١١٨٥، ١١٨٦).

سَيِّدِي وَإِمَامِي وَقُدْوَتِي الشَّيْخِ الإِمَامِ العَالِمِ الحَسِيبِ النَّسِيبِ شَرَفِ العَارِفِينَ وَإِمَامِ المُعَرِّفِينَ قُدْوَةِ المُرَادِينَ وَسِرِّ عِبَادِ اللهِ المُرِيدِينَ ، سَيِّدِ الطَّائِفَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَأَعْلَىٰ مَنْزِلَتَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ فِي آدَابِ المُعَامَلَاتِ وَطَرِيقِ أَهْلِ الرِّيَاضَاتِ وَتَأْدِيبِ أَهْلِ البِدَايَاتِ ، يَسْتَدِلُّ بِهَا السَّالِكُ عَلَىٰ رُشْدِهِ ، وَيَجِدُهَا المُتَحَقِّقُ فِي وَجْدِهِ ، عَلَىٰ قَدْرِ مُتَلَقِّيهَا وَسَامِعِهَا ، لَا عَلَىٰ حَالِ مُلْقِيهَا وَوَاضِعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ كُنْهِ الرَّجُلِ مِنْ كَلَامِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي مَرَامِهِ ، وَإِنَّمَا يَفْهَمُ عَنْكَ مَنْ أَشْرَقَ فِيهِ مِمَّا أَشْرَقَ فِيكَ ، فَبِالمُنَاسَبَةِ يَحْصُلُ التَّعَرُّفُ .

وَالكَلَامُ يُخَرَّجُ عَلَىٰ أَبْوَابٍ ، وَيَتَنَوَّعُ بِحَسَبِ الخِطَابِ ، فَمُخَاطَبَةُ أَهْلِ المُوَاجَهَةِ وَالكَشْفِ غَيْرُ مُخَاطَبَةِ أَهْلِ السَّتْرِ وَالحِجَابِ ، وَتَعْرِيفُ أَهْلِ القُرْبِ مِنَ الخَاصَّةِ غَيْرُ تَعْرِيفِ أَهْلِ الاقْتِرَابِ ؛ ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] ، وَسَلَكَ كُلُّ فَرِيقٍ مَذْهَبَهُمْ .

وَالقَصْدُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَاتِ تَبْلِيغُهَا إِلَىٰ مَنْ تَصِلُ إِلَيْهِ ، فَـ«**رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ**»[١] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٦).

وَإِلَى اللهِ تَعَالَى أَرْغَبُ أَنْ يَجْعَلَ مَا ذَكَرْتُهُ طَرِيقًا إِلَيْهِ، وَوَسِيلَةً لَدَيْهِ، وَيَنْفَعَ بِهِ سَامِعَهُ وَنَاقِلَهُ، وَيَرْفَعَ بِهِ جَامِعَهُ وَحَامِلَهُ، بِجُودِهِ وَمِنَّتِهِ وَلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ، إِنَّهُ الكَرِيمُ الوَهَّابُ.

[١] ـ سَمِعْتُ الشَّيْخَ رضي الله عنه يَقُولُ: «**مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الأُمُورِ بِالأَدَبِ لَمْ يُدْرِكْ مَطْلُوبَهُ مِنْهَا**»[١].

[٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الْزَمِ الأَدَبَ وَحَدَّكَ مِنَ العُبُودِيَّةِ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِشَيْءٍ، فَإِنْ أَرَادَكَ لَهُ أَوْصَلَكَ إِلَيْهِ**».

[٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**العَاقِلُ يَأْخُذُ مِنَ الأُمُورِ مَا صَفَا، وَيَدَعُ التَّكَلُّفَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:** ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧]».

[٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**إِذَا خُيِّرْتَ فِي الأُمُورِ فَاخْتَرْ أَيْسَرَهَا، وَإِلَّا أَسَأْتَ الأَدَبَ**»[٢].

---

(١) أورده قطب الدين القسطلاني في كتابه افتداء الغافل (ص٢٤).

(٢) لأن النبيَّ ﷺ لَمْ يخيَّرْ في أمرين إلا اخْتار أيْسَرَهُما. (البخاري: ٣٥٦٠ ومسلم ٢٣٢٧) قال الإمام زرُّوق: قوله ﷺ: «أَمْرَيْنِ» أي: مِنْ أمُورِ الدُّنْيا. (تعليق على البخاري، ج٧/ص٣٩).

[٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ لَمْ يَجِدِ المَزِيدَ بِالنَّظَرِ فِي أَحْوَالِ القَوْمِ فَقَدْ قَصُرَ عِلْمُهُ**».

[٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**المَفْرُوضَاتُ إِذَا أُدِّيْتَ عَلَىٰ الكَمَالِ أَوْرَثَتِ الحُرِّيَّةَ**».

[٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**النَّافِلَةُ لِمَنْ أَكْمَلَ الفَرِيضَةَ**».

[٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يُدْرِكُ الإِنْسَانُ نَصِيبَهُ مِنَ الآخِرَةِ مِنْ مِيزَانِ حَظِّهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ**».

[٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزِّيَادَةَ مِنَ النُّقْصَانِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ**».

[١٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**قَدْ يَمْنَعُ اللهُ العَبْدَ مِنَ العَمَلِ اخْتِبَارًا لَهُ لِيَنْظُرَ حَالَهُ عِنْدَ الفَقْدِ لِذَلِكَ فِي تَضَرُّعِهِ وَافْتِقَارِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ وَاسْتِغْنَائِهِ**».

[١١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُرَاعِ حُقُوقَ الإِخْوَانِ بِتَرْكِ حُقُوقِهِ حُرِمَ بَرَكَةَ الصُّحْبَةِ».

[١٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُعِيدُ مِنْ بَرَكَاتِ حَرَكَاتِ الظَّوَاهِرِ عَلَىٰ البَوَاطِنِ مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي تَنْوِيرِهَا وَإِصْلَاحِهَا، حَتَّىٰ إِذَا صَفَتِ السَّرَائِرُ، وَتَخَلَّصَتْ مِنْ شَوَائِبِ الكُدُورَاتِ، عَادَتْ بِالصَّلَاحِ عَلَىٰ أَعْمَالِ الظَّوَاهِرِ، فَزَكَتِ الأَعْمَالُ، وَارْتَفَعَتِ الأَحْوَالُ بِطَهَارَةِ أُصُولِهَا وَثَبَاتِ أَسَاسِهَا».

[١٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَبَتِ البَشَرِيَّةُ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَّا بِالاضْطِرَارِ».

[١٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَالَمُ حِجَابٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُلْقِيهِ إِلَيْكَ».

[١٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَقَامٌ مِنَ التَّوَكُّلِ كَانَ نَقْصًا فِي تَوْحِيدِهِ».

[١٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الخَوَاطِرُ لَا يَمْلِكُهَا العَبْدُ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ القِيَامُ بِأَحْكَامِ مَا أَتَتْ بِهِ».

[١٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دَوَامُ الأُلْفَةِ بَيْنَ الإِخْوَانِ مِنْ عَلَامَةِ الصَّفَاءِ، وَوُقُوعُ الوَحْشَةِ مِنْ رُؤْيَةِ النُّفُوسِ وَعَدَمِ طَهَارَتِهَا».

[١٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا فِي الوُجُودِ أَعَزُّ مِنْ أَخٍ فِي اللهِ، فَإِذَا ظَفِرْتَ بِهِ فَاشْدُدْ يَدَكَ عَلَيْهِ».

[١٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ فَسَخَ عَقْدًا أَوْ نَقَضَ عَهْدًا فَقَدْ أَفْسَدَ وَجْهَهُ، وَبَقِيَتِ المُطَالَبَةُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ العَقْدَ لَيْسَ بِتَرْكِكَ لَهُ يَتْرُكُكَ، وَلَا بِإِسْقَاطِكَ يَسْقُطُ عَنْكَ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْكَ، لَا لَكَ».

[٢٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَالِمُ مَنْ مَلَكَ الأَشْيَاءَ فَلَمْ تَمْلِكْهُ، وَتَصَرَّفَ فِيهَا بِالخِلَافَةِ، وَاسْتَرَقَّهَا بِالحُرِّيَّةِ».

[٢١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَاقِلُ كُلَّمَا اخْتَبَرْتَهُ زَادَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ، وَالجَاهِلُ كُلَّمَا اخْتَبَرْتَهُ ظَهَرَ نَقْصُهُ وَاخْتِلَالُهُ».

[٢٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «آفَاتُ القُعُودِ أَعْظَمُ مِنْ آفَاتِ الخُرُوجِ».

[٢٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَصْلُحُ التَّعْبِيرُ[١] فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلَّا لِمَنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فَرْضُهُ، وَخَافَ العُقُوبَةَ مِنْ تَرْكِ الكَلَامِ فِيهِ».

[٢٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يُنْقَلُ هَذَا الشَّأْنُ ـ مِنْ أَمْرِ الطَّرِيقِ فِي خَوَارِقِ العَادَاتِ وَنَقْلِ الحِكَايَاتِ ـ إِلَّا عَنْ أَهْلِ العُقُولِ المَعْرُوفِينَ بِالصِّدْقِ المُتَحَقِّقِينَ بِالوَرَعِ، فَإِنَّ الأَغَالِيطَ فِيهَا قَدْ كَثُرَتْ، وَالمُتَشَبِّهَةَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدَّعَاوَىٰ وَالمَخَارِقِ قَدْ ظَهَرَتْ».

[٢٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنَ المَشَايِخِ أَقْتَدِي بِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلَّا وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ، مُعِينٌ لَهُمْ عَلَىٰ أَسْبَابِهِمْ، يَعْمَلُ بِيَدِهِ إِنْ كَانَ ذَا سَبَبٍ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ فِي حَوَائِجِهِمْ، يَصُونُهُمْ بِجَاهِهِ، وَيُدْخِلُ السُّرُورَ وَالرَّاحَةَ عَلَيْهِمْ».

[٢٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُصَفِّهِ القُرْآنُ بِخُلُقٍ حَسَنٍ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ».

[٢٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنِ اشْتَغَلَ فِي الوَقْتِ بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ

(١) خ: الكلامُ.

الوَقْتُ فَهُوَ مُتَكَلِّفٌ» .

[٢٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَنْ يبْلُغَ العَبْدُ بِعَمَلٍ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ مَا يَبْلُغُهُ بِمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ» .

[٢٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الشَّأْنُ كُلُّهُ فِي التَّخَلُّقِ ، وَعَلَىٰ قَدْرِهِ يَكُونُ كِبَرُ الرَّجُلِ» .

[٣٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ تَحَقَّقَ فِي الشَّرِيعَة اطَّلَعَ عَلَىٰ أَسْرَارِهَا» .

[٣١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِنَّمَا تَحَقُّقُ أَهْلِ الحَقِيقَةِ فِي الشَّرِيعَةِ» .

[٣٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «اخْتَصَّهُمْ لِنَفْسِهِ عَبِيدًا ، وَخَصَّصَ نَفْسَهُ فِي قُلُوبِهِمْ رَبًّا ، ابْتِدَاءً بِفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ ، وَكَرَمًا بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ» .

[٣٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ حَفِظَ آدَابَ الشَّرِيعَةِ صَارَ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ» .

[٣٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ القِبْلَةِ ، فَمَا فُتِحَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا مِنْهَا» .

[٣٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أَخْرَجَ مُرِيدًا مِنْ حَالِهِ وَهْوَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَىٰ رَدِّهَا عَلَيْهِ فَهْوَ مُتَعَدٍّ».

[٣٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «خِدْمَةُ الشَّيْخِ بِالأَدَبِ أَنْفَعُ لِلْمُرِيدِ فِي بِدَايَتِهِ مِنَ الخَلْوَةِ».

[٣٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ أَنْ يَأْمُرَ المُرِيدَ بِالخُرُوجِ مِنْ أَسْبَابِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَىٰ حَمْلِهِ، مُتَحَكِّمًا فِي حِفْظِهِ».

[٣٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا صَحَّ لِلْفَقِيرِ الفَقْرُ فَهُوَ الاسْمُ الأَعْظَمُ».

[٣٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَمُخَالَطَةَ الأَحْدَاثِ، وَمُعَاشَرَةَ النِّسْوَانِ، وَصُحْبَةَ الأَضْدَادِ».

[٤٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «كَيْفَ يُفْلِحُ مَنْ يُقِيمُ الأَيَّامَ بَلِ الأَعْوَامَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ؟!».

[٤١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ نَظَرَ إِلَىٰ المَشَايِخِ بِعَيْنِ العِصْمَةِ حُجِبَ

عَنْ رُؤْيَتِهِمْ».

[٤٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصَّادِقُ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ بِجَمِيعِ أَسْبَابِهِ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُهَا بِحَقٍّ، وَيَصْرِفُهَا بِعِلْمٍ».

[٤٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَكْثَرُ مَا قَطَعَ بِالمُرِيدِينَ فِي ابْتِدَاءِ الإِرَادَةِ الاشْتِغَالُ بِهَمِّ الرِّزْقِ».

[٤٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الوَلِيِّ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ كَثُرَ عَمَلُهُ، وَإِذَا كَثُرَ فَقْرُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عِلْمُهُ كَثُرَ تَوَاضُعُهُ».

[٤٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا فَرَّغَ اللهُ قَلْبَ المُرِيدِ فِي ابْتِدَاءِ إِرَادَتِهِ مِنِ اشْتِغَالِ خَاطِرِهِ بِهَذِهِ الكِسْرَةِ فَقَدْ لَطَفَ بِهِ».

[٤٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ تَكُنِ السُّنَّةُ مَصْحُوبَهُ فِي تَوْحِيدِهِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ».

[٤٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا اسْتَقَامَ العَبْدُ عَلَى الطَّاعَةِ أَتَتْهُ المَعُونَةُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» .

[٤٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «رُؤْيَةُ الفَضْلِ وَالمِنَّةِ فِي العَمَلِ وَإِنْ قَلَّ أَتَمُّ فِي حَقِّ وَاجِبِ الرُّبُوبِيَّةِ مِنْ رُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ عَنِ القِيَامِ بِحَقِّ العُبُودِيَّةِ» .

[٤٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أَوْقَفَهُمْ رُؤْيَةُ مَا هُنَالِكَ عَلَىٰ غَايَةِ العَجْزِ» .

[٥٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ مِنْ قِلَّةِ المَعْرِفَةِ» .

[٥١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الغَفْلَةُ سَبَبُ المَعْصِيَةِ ، وَفِيهَا تَظْهَرُ» .

[٥٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «العَبْدُ مُطَالَبٌ بِالتَّقْوَىٰ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ» .

[٥٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «العَمَلُ فِي غَيْرِ سُنَّةٍ بَطَالَةٌ» .

[٥٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ فِي طَرِيقِهِ ضَلَّ» .

[٥٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ فِي أَهْلِ كُلِّ صِنَاعَةٍ

أَيِمَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا أَهْلُ تِلْكَ الصِّنَاعَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَادَّعَى تِلْكَ الصِّنَاعَةَ وَدَخَلَ فِيهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا».

[٥٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَجِدِ الزِّيَادَةَ بَعْدَ وُرُودِ الوَارِدَاتِ فَهِيَ خُدَعٌ».

[٥٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ صَدَّقَ بِهَذَا الأَمْرِ فَهُوَ وَلِيٌّ، وَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُ مَقَامًا أَوْ نَالَ مِنْهُ حَالًا فَهُوَ بَدَلٌ».

[٥٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «التَّدْبِيرُ وَالاخْتِيَارُ مِنْ عَلَامَاتِ الغَفْلَةِ».

[٥٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «احْتِقَارُ الفُقَرَاءِ سَبَبٌ لِكُلِّ رَذِيلَةٍ».

[٦٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الوَلِيُّ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامَ انْقَلَبَتْ عَيْنُهُ بِبَرَكَةِ حُضُورِهِ».

[٦١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الوَلِيُّ لَا يَأْكُلُ إِلَّا حَلَالًا».

[٦٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الفَقِيرُ الصَّادِقُ رَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ**».

[٦٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ لَمْ يَصْحَبِ الْفُقَرَاءَ بِالْأَدَبِ حُرِمَ بَرَكَتَهُمْ**».

[٦٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ لَمْ يُخْرَقْ لَهُ حِجَابُ الْعَادَةِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ بَابُ الْآخِرَةِ**».

[٦٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا انْقَطَعَتِ الْأَسْبَابُ مِنَ الْعَبْدِ فَزِعَ إِلَىٰ مَوْلَاهُ**».

[٦٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْفَزَعِ إِلَى الْعَوَائِدِ عِنْدَ وُرُودِ الشَّدَائِدِ**».

[٦٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قَدْ يَجْتَمِعُ اثْنَانِ عَلَىٰ طَعَامٍ، يَأْكُلُ هَذَا حَلَالًا، وَيَأْكُلُ هَذَا حَرَامًا**».

[٦٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**المُرِيدُ الصَّادِقُ مِرْآتُهُ قَلْبُهُ، كُلُّ مَا أَنْكَرَهُ غَيَّرَهُ**».

[٦٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «التَّائِبُ لَا يَسْتَقِرُّ لِشَيْءٍ دُونَ مَطْلُوبِهِ».

[٧٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «يَتَشَبَّهُ الْعَبْدُ بِالصَّالِحِينَ مَا اسْتَطَاعَ، عَسَىٰ تَجُرُّهُ النِّسْبَةُ».

[٧١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْمُرِيدُ الصَّادِقُ وِرْدُهُ وَارِدَاتُهُ».

[٧٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الهِمَّةُ مَحَلُّ النَّظْرَةِ».

[٧٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الصَّادِقُ لَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ هِمَّةٌ وَوِجْهَةٌ».

[٧٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ تُهَذِّبْهُ أَحْكَامُ المَشَايِخِ لَا يَصْلُحُ الاقْتِدَاءُ بِهِ».

[٧٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ عِلْمَ مَعْرِفَةِ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَالرَّدِّ وَالْقَبُولِ، فَقَدِ اسْتَغْنَىٰ».

[٧٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لِكُلِّ مَقَامٍ عِلْمٌ يَخُصُّهُ، وَلِكُلِّ حَالٍ أَدَبٌ يَلْزَمُهُ».

[٧٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الفَقِيرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْلُومٌ، وَلَمْ يُحْسِنِ الْأَدَبَ، أَكَلَ الشُّبْهَةَ**».

[٧٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**لِلطَّرِيقِ آدَابٌ وَسُنَنٌ تَخُصُّهَا، فَمَنْ جَهِلَهَا لَمْ يَصْلُحْ لِلْاقْتِدَاءِ**».

[٧٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**السَّمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْمُنَازَلَةُ، ثُمَّ الذَّوْقُ**».

[٨٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**إِذَا جَبَلَ اللهُ الْمُرِيدَ عَلَىٰ حُسْنِ الظَّنِّ فَهِيَ عَلَامَةُ الْأَخْذِ بِيَدِهِ**».

[٨١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**لَمَّا لَمْ يَفْهَمُوا مَا لِلْمُتَّبِعِ مِنَ الحُقُوقِ سَهُلَ عَلَيْهِمْ كَثْرَةُ الْأَتْبَاعِ**».

[٨٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**العَالِمُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ مَرَاتِبَ الْعُلُومِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ بِعِلْمٍ إِلَّا مَعَ أَهْلِهِ، فِي وَقْتِهِ**».

[٨٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَصْلُحُ التَّكَلُّمُ فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلَّا لِأَهْلِ الإِشْرَافِ».

[٨٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ المُرِيدُ بَعْدَ التَّوْبَةِ هَجْرُ قُرَنَاءِ السُّوءِ، وَالبُعْدُ مِنَ المَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَىٰ المُخَالَفَةِ».

[٨٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ فِي الأَخْذِ وقَعَ فِي الْكُدْيَةِ»(١).

[٨٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ الْخَيْرُ عَادَتَهُ فَهُوَ مَلْطُوفٌ بِهِ».

[٨٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «صُحْبَةُ الْفُقَرَاءِ نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَنْفَكَّ عَنِ الْأَدَبِ، وَإِلَّا سُلِبَتْ».

[٨٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ صَبَرَ عَلىٰ مُجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ نَوَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ قَلْبَهُ».

[٨٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ سَابِقَةُ عِنَايَةٍ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَىٰ نَفْعِهِ».

---

(١) الكُدْيَة: حِرْفَةُ السَّائِلِ المُلِحِّ.

[٩٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْوَرَعُ أَسَاسُ الْأَعْمَالِ».

[٩١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْفَقِيرُ الصَّادِقُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بِعِوَضٍ»[(١)].

[٩٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْوَرَعُ لَا يُفَارِقُ الْعُمَّالَ فِي سَيْرِهِمْ».

[٩٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَقَدَ النَّاسُ سَائِلًا مُحْتَرِقَ الْفُؤَادِ، يَسْأَلُ عَمَّا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، تُلْجِئُهُ الضَّرُورَةُ إِلَىٰ طَلَبِ الْعُلَمَاءِ، وَلِقَاءِ الْفُهَمَاءِ».

[٩٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَسَدَ أَهْلُ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَاطِحٌ فِي مَعْرِفَتِهِ، أَوْ مُسْتَهْتَرٌ فِي مَحَبَّتِهِ، وَلَيْسَ لِلْمُتَحَقِّقِ نَفْعٌ إِلَّا فِيمَنْ يُعَرِّفُهُ رُعُونَةَ نَفْسِهِ، وَيَدُلُّهُ عَلَىٰ طَرِيقِ التَّوْبَةِ وَعِلْمِهَا، وَمَا عَدَا هَذَيْنِ فَأَحْوَالٌ لَا يُقْتَدَىٰ بِهَا».

[٩٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يُبَاحُ رُكُوبُ الْأَخْطَارِ إِلَّا لِلْمُتَمَكِّنِ فِي

---

(١) قال صفي الدين بن أبي المنصور: يعني: يتحقق العوض للمطعِمِ حين إطعامهِ له. (الرسالة، ص٢٤).

حَالِهِ، الصَّاحِي عَنْ وَجْدِهِ، وَلَا تُسَلَّمُ لَهُ هَذِهِ الْحَالَةُ حَتَّىٰ يَشْهَدَ لَهُ الْعِلْمُ بِدَعْوَاهُ، أَوْ يَشْهَدَ لَهُ بِتَحَقُّقِهِ عَارِفٌ بِاللهِ».

[٩٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الْحَاجَةُ إِذَا تَحَقَّقَتْ قَلَبَتِ الْأَعْيَانَ**».

[٩٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الصِّدْقُ فِي السَّمَاعِ أَنْ تَصُونَ عَلَىٰ الْحَاضِرِينَ وَقْتَهُمْ**».

[٩٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**مَنْ لَمْ يَفْهَمِ الْإِشَارَةَ وَالْخِطَابَ فَهُوَ فِي السَّمَاعِ عَلَىٰ خَطَرٍ**».

[٩٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الْوَقْتُ يَأْتِي بِمَا فِيهِ**».

[١٠٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**لَوْ ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ التَّمَلُّقِ بِالْأَسْحَارِ لَشَغَلَتْكُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ**».

[١٠١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي قَلْبِهِ شَاهِدٌ[١] يَسْتَحِي**

---

(١) يشير إلىٰ المراقبة.

مِنْهُ فِي حَرَكَاتِهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ أَمْرٌ».

[١٠٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْمُرِيدُ فِي بِدَايَتِهِ مَأْمُورٌ بِالْحَرَكَةِ، وَفِي نِهَايَتِهِ مَأْمُورٌ بِالْحَرَكَةِ، فَفِي الْبِدَايَةِ الْمَشَقَّةُ وَالْكُلْفَةُ، وَفِي النِّهَايَةِ الرَّاحَةُ وَاللَّذَّةُ**».

[١٠٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْإِرَادَةُ فِي الْبِدَايَةِ صَوْلَةٌ وَرُعُونَةٌ، فَمَنْ أَخَذَ عِلْمَ حَالِهِ مِنْهَا انْقَطَعَ عَنِ الْمَزِيدِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِتْنَةً**».

[١٠٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**قِلَّةُ الْبَحْثِ عَنِ النُّفُوسِ تُورِثُ الدَّعْوَىٰ**».

[١٠٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْمُتَوَجِّهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنِ الْاعْتِذَارِ**».

[١٠٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **فِي قَوْلِ مَرْيَمَ** عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣]، قَالَ: «**احْتِقَارًا لِلنَّفْسِ، وَاسْتِعْظَامًا لِلْمَوْهِبَةِ؛ إِذْ لَمْ تَشْهَدْ نَفْسَهَا مَحَلًّا لِلْعَطَاءِ، وَلَا مَكَانًا لِلْكَرَامَةِ**».

[١٠٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَثْبُتُ عَلَىٰ صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ إِلَّا صِدِّيقٌ، وَلَا يَدُومُ عَلَىٰ خِدْمَتِهِمْ إِلَّا مُرَادٌ».

[١٠٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْمُرِيدُ إِذَا خَدَمَ الْمَشَايِخَ وَالْإِخْوَانَ بِالْأَدَبِ أَعَادَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ أَحْوَالِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهُ بِعَمَلٍ؛ لِأَنَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ هُوَ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمُ الْمُتَقَبَّلَةِ، وَمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْهُ هُوَ ثَوَابُ عَمَلِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ تَخْلِيصِهِ».

[١٠٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْبِدَايَةُ دَلِيلُ النِّهَايَةِ».

[١١٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ فَالْزَمْ بَابَهُ حَتَّىٰ يَفْتَحَهُ لَكَ».

[١١١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «السَّمَاعُ لَا يَزِيدُ حَالًا، وَإِنَّمَا يُحَرِّكُ سَاكِنًا، وَيُظْهِرُ مُسْتَتِرًا».

[١١٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ أَدْرَكَ حَقِيقَةً مِنْ مَقَامٍ أُعْطِيَ حَالًا مِنْ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ».

[١١٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْمُرِيدُ الصَّادِقُ يَأْخُذُ عِلْمَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَجِدُ مَطْلُوبَهُ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ».

[١١٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْوَلِيُّ فِي بِدَايَتِهِ هُوَ الْحَرِيصُ عَلَىٰ أَخْبَارِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَحْوَالِهِمْ، يَسْمَعُ الْحَقَّ فَلَا يُنْكِرُهُ وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ، يَشْتَاقُ إِلَىٰ الْأَحْوَالِ وَيَحْرِصُ عَلَىٰ حُصُولِهَا، وَيَتَمَنَّىٰ الْمَقَامَاتِ وَوُصُولَهَا؛ وَالْوَلِيُّ فِي نِهَايَتِهِ هُوَ الَّذِي يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ، وَيَجِدُ فِي أَحْوَالِهِ وَعُلُومِهِ وَأَعْمَالِهِ الْبَرَكَةَ وَالْمَزِيدَ».

[١١٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ الصَّادِقِ أَنْ يَفْتَقِرَ بِإِيمَانِهِ إِلَىٰ كُلِّ إِيمَانٍ، وبِعَقْلِهِ إِلَىٰ كُلِّ عَقْلٍ، وَبِعِلْمِهِ إِلَىٰ كُلِّ عِلْمٍ».

[١١٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْقَصْدُ مِنَ الرِّيَاضَةِ تهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ، لَا وُرُودُ الْأَحْوَالِ».

[١١٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَعْدِلُ الْفَقْرَ عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ».

[١١٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَيسِيرُ الطَّاعَةِ عَلَىٰ الْعَبْدِ مِنْ أَعْظَمِ

الْكَرَامَاتِ ، وَالْهِدَايَةُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ أَجَلِّ العَطِيَّاتِ» .

[١١٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«مَنْ تَزَيَّنَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَقَدْ أَظْهَرَ خَسَاسَتَهُ»** .

[١٢٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«تَأْتِي الْأَوْقَاتُ بِأَنْوَارِهَا ، فَيَنَالُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ مِنْهَا»** .

[١٣٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«مَنْ لَمْ تَكُنْ ضَرُورَتُهُ مَوْلَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ»** .

[١٣١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«قَبُولُ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ مِنْ عَلَامَةِ الفَلَاحِ»** .

[١٣٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«الوَلِيُّ مَنْ يَرَىٰ الْأَشْيَاءَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ الشَّرْعِ»** .

[١٣٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ بِلُغَتِهِ ، وَيَدْعُوهُ مِنْ طَرِيقَتِهِ»** .

[١٣٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَالِمُ مَنْ نَطَقَ عَنْ سِرِّكَ، وَاطَّلَعَ عَلَىٰ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ».

[١٣٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَرِقُّ قَلْبُ الصَّادِقِ مِنْ مُنَازَلَةِ الْأَحْوَالِ، حَتَّىٰ لَا يَسْتَطِيعَ السَّمَاعَ».

[١٣٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ أَنْكَرَ عَلَىٰ شَيْخِهِ بِخَاطِرِهِ لَا يَجِيءُ مِنْهُ شيْءٌ».

[١٣٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا تَطْلُبْ شَيْئًا حَتَّىٰ تَحْتَاجَ إِلَيْهِ».

[١٣٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْخَوْفُ طَرِيقُ أَهْلِ العِلْمِ، وَالرَّجَاءُ طَرِيقُ أَهْلِ الْعَمَلِ».

[١٣٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْأَمَانَةُ هِيَ الْتِزَامُ الْقِيَامِ بِمَا أُخِذَ عَلَىٰ الْعَبْدِ مِنَ الْعَهْدِ والْمِيثَاقِ».

[١٣٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا وَفَّىٰ الْعَبْدُ الْأَمَانَةَ، خُلِعَتْ عَلَيْهِ خِلْعَةُ الْإِمَامَةِ».

[١٤٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الوقْفَةُ حِجَابُ القَلْبِ عَنْ طَلَبِ المَزِيدِ».

[١٤١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لمْ يُعْطَ عِلْمَ مَعْرِفَةِ الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ لَا يَصْلُحُ الْاقْتِدَاءُ بِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ».

[١٤٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْفَهْمُ أَوَّلُ خِلَعِ القَبُولِ».

[١٤٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «فَتْحُ السَّمْعِ مِنْ عَلَامَةِ صِحَّةِ السُّلُوكِ».

[١٤٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «العَالِمُ لَا تُبِيحُ لَهُ الْكَرَامَاتُ هَتْكَ الْحُرُمَاتِ».

[١٤٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الحَاذِقُ فِي الرَّمْيِ يَعْلَمُ سَدَادَ سَهْمِهِ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ يَدِهِ».

[١٤٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ فِي لِقَاءِ العَالِمِ الاطِّلَاعَ عَلَى كُنْهِ عِلْمِهِ حُرِمَ بَرَكَتَهُ».

[١٤٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ يَبْلُغْهُ حَالُهُ كَانَ فِتْنَةً عَلَيْهِ وَعَلَىٰ سَامِعِهِ».

[١٤٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لِلْأَعْمَالِ أَوْقَاتٌ تَخْتَصُّ بِهَا، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا فِي غَيْرِ وَقْتِهِ لَمْ يُنْجِحْ».

[١٤٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رِيَاضَةُ الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ رِيَاضَةِ الْأَبْدَانِ وَأَعْظَمُ خطَرًا».

[١٥٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْفُتُوَّةِ احْتِقَارُ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ، وَإِعْظَامُ الْقَلِيلِ إِلَيْهِمْ».

[١٥١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَالِمُ يُجَرِّبُ صِحَّةَ الْمُرِيدِ بِالْامْتِحَانِ، كَمَا يُمْتَحَنُ الذَّهَبُ بِالمِحَكِّ».

[١٥٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَالِمُ يَأْنَسُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ شَيْءٌ».

[١٥٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**آفَةُ الْمُرِيدِ صُحْبَتُهُ الضِّدَّ**».

[١٥٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**المُتَوَكِّلُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ آدَابٍ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَإِلَّا سَقَطَ**».

[١٥٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**الشَّطْحُ بِالْأَحْوَالِ مِنْ رُعُونَةِ الْبَشَرِيَّةِ**».

[١٥٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِشَرْطِ الْعِلْمِ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ تَرَكَهَا**».

[١٥٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**مَنْ لَمْ يَأْنَفْ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَضْدَادِ فِي الْأَسْبَابِ فَهُوَ خَسِيسُ الْهِمَّةِ**»[١].

[١٥٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**إِذَا خَافَ الْعَبْدُ عَلَىٰ نَفْسِهِ اعْتِيَادَ النَّظَرِ إِلَىٰ أَهْلِ الْعَطَاءِ وَالتَّشَوُّفَ**[٢] **لَهُمْ، جَازَ لَهُ الرَّدُّ**».

---

(١) **قال الإمام زروق**: وَإِنَّمَا كَانَ السَّبَبُ لِلْمُتَجَرِّدِ انْحِطَاطًا لِاسْتِبْدَالِهِ الرَّاحَةَ بِالتَّعَبِ، وَالسُّلْوَةَ بِالشَّغَبِ، وَتَعَرُّضِهِ لِأَسْبَابِ العَطَبِ بِمُخَالَطَةِ الأَغْيَارِ وَمُفَارَقَةِ الأَنْوَارِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: «**مَنْ لَمْ يَأْنَفْ مِنْ مُشَارَكَةِ الأَضْدَادِ فِي الأَسْبَابِ فَهُوَ خَسِيسُ الهِمَّةِ**». (الشرح السابع عشر، ص١٤).

(٢) خ: التشرّف.

[١٥٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْخُصُوصِ إِذَا نَظَرُوا إِلَىٰ شَيْءٍ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا اسْتَشْرَفُوا إِلَىٰ شَيْءٍ حُرِمُوهُ».

[١٦٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يُعَامَلُ الضُّعَفَاءُ بِغَيْرِ مُعَامَلَةِ الْأَقْوِيَاءِ، لِأَنَّ لِكُلِّ حَالَةٍ حُكْمًا يَخُصُّهَا، وَلِكُلِّ عَبْدٍ حُكْمًا يَصْحَبُهُ».

[١٦١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ وَجَدَ ذَوْقَ ذُلِّهِ فِي ذُلِّهِ فَهْوَ مُتَعَزِّزٌ، وَفِيهِ بَقِيَّةٌ».

[١٦٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ فَرِحَ بِالْمَدْحِ أَوْ رَضِيَ بِهِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ».

[١٦٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا تَوَلَّىٰ اللهُ العَبْدَ وَلَّاهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَهَرَهَا بِقَهْرِهِ، وَأَذَلَّهَا بِعِزِّهِ».

[١٦٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَيْسَ مِنْ حَرَكَاتِ العَبْدِ شَيْءٌ إِلَّا لَهُ أَصْلٌ فِي العِلْمِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْدِمَ الإِنْسَانُ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، وَلَا يَقِفَ عَنْهُ إِلَّا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، حَتَّىٰ الْأُمُورِ المُبَاحَةِ مِنْ أُمُورِ الْعَادَةِ

وَجِبِلَّةِ الطَّبْعِ».

[١٦٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ جَرَىٰ فِي تَوْحِيدِهِ عَلَىٰ تَرْتِيبِ الْعُقُولِ وَمُعْتَادِ الْعُرْفِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ إِيمَانٌ».

[١٦٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ كَارِهًا لِظُهُورِ الْآيَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِنْهُ كَرَاهِيَةَ الْخَلْقِ لِظُهُورِ الْمَعَاصِي عَلَيْهِمْ، وَخَائِفًا مِنْهَا كَخَوْفِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَهِيَ فِي حَقِّهِ حِجَابٌ، وَسَتْرُهَا عَنْهُ رَحْمَةٌ».

[١٦٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُوَافِقَ رِفْقُهُ فَاقَةً وَحَاجَةً مِنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ».

[١٦٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْبَخِيلُ مُقَيَّدٌ، وَالسَّخِيُّ مُطْلَقٌ».

[١٦٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَفْرِيغُ قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ وَتَسْكِينُ خَوَاطِرِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرَبِ».

[١٧٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**كُلُّ أَحَدٍ يُحْسِنُ أَنْ يُعْطِيَ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْسِنُ التَّخَلُّقَ فِي العَطَاءِ**».

[١٧١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**العَالِمُ مَنْ يَدْعُوكَ مِنَ الْجَهْلِ إِلَىٰ الْعِلْمِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ إِلَىٰ الذِّكْرِ، وَمِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَىٰ الطَّاعَةِ**».

[١٧٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِنَّمَا لَمْ تَسْتَقِرَّ أَحْوَالُهُمْ عَلَىٰ الاسْتِقَامَةِ لِوَضْعِهِمُ الأُمُورَ عَلَىٰ غَيْرِ مَرَاتِبِهَا، وَحُكْمِهِمْ عَلَيْهَا بِغَيْرِ أَحْكَامِهَا، وَلَوْ جَعَلُوا دَلِيلَهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ لَجَرَتْ أُمُورُهُمْ عَلَىٰ الْاسْتِقَامَةِ**».

[١٧٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْآفَاتُ تَدْخُلُ عَلَىٰ الْعَبْدِ مِنْ مَكَانِ الْهَوَىٰ**».

[١٧٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْمَحَبَّةُ**(١) **لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْخَائِفِينَ**».

[١٧٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يَجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ الرِّضَىٰ بِالْحُكْمِ عَقْدًا،**

(١) خ: المِحْنَةُ.

وَعَدَمُ الرِّضَىٰ بِالْمَعْصِيَةِ مِنْ نَفْسِهِ فِعْلًا ؛ فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ وَمُكَلَّفٌ بِالْإِقْلَاعِ وَالْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَهَذَا مِنْ أَحْكَامِ الْعُبُودِيَّةِ» .

[١٧٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الدَّلِيلُ نِعْمَ الْمُعِينُ عَلَىٰ الْوُصُولِ» .

[١٧٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «كَثْرَةُ الكَلَامُ تَشْتِيتٌ لِلْهَمِّ ، وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ» .

[١٧٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لِلْعُلَمَاءِ أَرْوَاحٌ فِي إِشَارَاتِهِمْ ، بِهَا يَتَمَيَّزُونَ عَنْ غَيْرِهِمْ» .

[١٧٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «العَالِمُ يُرَبِّي الْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَحْوَالِ ، وَيَمْتَحِنُهُ فِي صِحَّتِهَا ، كَمَا يُلْقِي الْفَقِيهُ الْمَسَائِلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ لِيَمْتَحِنَ(١) أَذْهَانَهُمْ» .

[١٨٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يَتَلَطَّفُ الْمُرِيدُ فِي الْكَشْفِ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَسْتَخْرِجَ خَبَايَاهَا» .

(١) خ : يَمْتَحِنُ .

[١٨١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِقْبَالُ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْمُرِيدِ فِي بِدَايَتِهِ مِنْ أَضَرِّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ فِي سُلُوكِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ يُدَاوِيهِ مِنْهُ انْقَطَعَ».

[١٨٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «هَذَا الشَّأْنُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَىٰ الْاقْتِدَاءِ وَالاتِّبَاعِ».

[١٨٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْأَحْوَالُ ثَمَرَاتُ الْأَعْمَالِ، وَالْعُلُومُ ثَمَرَاتُ الْأَحْوَالِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ مِنْ حَالِهِ فَهُوَ نَاقِلٌ».

[١٨٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «وَزْنُ الْأَعْمَالِ بِالْهِمَمِ».

[١٨٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «أَهْلُ الْمُعَامَلَاتِ يُدْرِكُونَ النَّقْصَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُسْتَاذٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ».

[١٨٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْمُتَأَدِّبُ تَصِلُ رَاحَتُهُ إِلَىٰ الْقُلُوبِ، وَالْمُوَفَّقُ رَاحَتُهُ لَا تَتَعَدَّىٰ الْأَبْدَانَ».

[١٨٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الفَقِيرُ الصَّادِقُ لَيسَ لِأَحَدٍ عَلَيهِ مِنَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَأْكُلُ رِزْقَهُ ، وَيَشْكُرُ رَازِقَهُ ، وَلَا يَرَىٰ سِوَاهُ» .

[١٨٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِمُجَالَسَةِ العَارِفِينَ ، وَإِيَّاكُمْ وَصُحبَةَ الأَضْدَادِ ؛ فَإِنَّ الطِّبَاعَ تَمِيلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ العَبْدُ» .

[١٨٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «النَّفْسُ إِذَا طَالَبَتْ أَلَحَّتْ حَتَّىٰ تَنَالَ مَطْلُوبَهَا ، وَالشَّيْطَانُ يُلْقِي فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ وَإِلَّا انْصَرَفَ عَنْ إِلْقَائِهِ وَأَتَىٰ بِأَمْرٍ آخَرَ لِأَنَّ مَطْلُوبَهُ وُقُوعُ المُخَالَفَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ وَقَعَتْ ، وَالنَّفْسُ مَطْلُوبُهَا مَنَالُ شَهْوَتِهَا وَحُصُولُ مَقْصُودِهَا» .

[١٩٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْمُرِيدِ مِنْ تَرْكِ الفُضُولِ» .

[١٩١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يُفَرِّغْ قَلْبَهُ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الصَّلَاةِ اتَّصَلَتْ فِكْرَتُهُ بِمَا كَانَ فِيهِ ، وَخَرَجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِغَيْرِ طَائِلٍ» .

[١٩٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنِ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُ وَبَلَغَ مُرَادَهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يُوصِلُ إِلَيْهِ رِفْقًا بِاخْتِيَارِهِ» .

[١٩٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لَا يَجِدُ الأُنْسَ بِالصَّالِحِينَ إِلَّا مَنْ عَمَّرَ وَقْتَهُ بِالذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ**».

[١٩٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**اسْتِغَاثَةُ المَخْلُوقِ بِالمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ المَسْجُونِ بِالمَسْجُونِ**[١]، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ**: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ [الأحقاف: ٥]».

[١٩٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**كَمْ بَيْنَ مَنْ يُعْطَىٰ مَا لَا حِسَابَ عَلَيْهِ فِيهِ فَلَا يَأْخُذُهُ وَيَشْكُرُ، وَبَيْنَ مَنْ يَطْلُبُ مَا يَضُرُّهُ فَلَا يُعْطَاهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ فَيَنْقَلِبُ بِالذَّمِّ عَلَىٰ مَانِعِهِ**».

[١٩٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ لَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ أَرْضًا تُوطَأُ بِالْأَقْدَامِ لَمْ يُفْلِحْ**».

[١٩٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مِنْ أَعْظَمِ الْمِحَنِ وُرُودُ النَّقْصِ عَلَىٰ الْعَبْدِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ فَيَتُوبَ وَيَسْتَغْفِرَ**».

---

(١) إلا مَنْ أذِنَ اللهُ تعالىٰ بالاسْتِغاثةِ به من نبيٍّ أوْ وَليٍّ، والمُغِيثُ حقيقةً هُوَ اللهُ تعالىٰ.

[١٩٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**كُلُّ عَمَلٍ تُحِبُّ أَنْ يَفْجَأَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَيْهِ فَالْزَمْهُ**».

[١٩٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**حَقِّقْ رَجَاكَ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَيَسْمَعُ شَكْوَاكَ، وَيَرْفَعُ بَلْوَاكَ**».

[٢٠٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الْفُتُوَّةُ: تَرْكُ مَا لَكَ، وَالْقِيَامُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ**».

[٢٠١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الاجْتِهَادُ وَالْمُطَالَبَةُ، خَيْرٌ مِنَ العَجْزِ وَالمُسَامَحَةِ**».

[٢٠٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الطَّرِيقُ الَّذِي لَمْ تَخْتَلِفِ العُلَمَاءُ فِي صِحَّتِهِ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا**».

[٢٠٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُ مُوَقَّتَةً بِالأَزْمَانِ انْقَطَعَ وَلَمْ يَصِلْ**».

[٢٠٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ عَمِلَ لِيَجِدَ أَوْ يَرَىٰ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ بِشَيْءٍ حَتَّىٰ يَكُونَ قَصْدُهُ تَحْقِيقَ الْعُبُودِيَّةِ، وَالْقِيَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ».

[٢٠٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «كُلَّمَا تَأَكَّدَتِ المَحَبَّةُ زَادَ الاحْتِرَامُ، وَكَثُرَ الأَدَبُ».

[٢٠٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الدُّنْيَا مِثْلُ الْمَزْبَلَةِ لَا قَدْرَ لَهَا، فَلِهَذَا تَجِدُ الصَّادِقَ لَا يَشْتَغِلُ بِهَا، وَلَا يُشْغِلُ قَلْبَهُ بِحُبِّهَا وَلَا بِبُغْضِهَا».

[٢٠٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «اخْدُمْ مَنْ مَكَّنَكَ مِنْ خِدْمَتِهِ وَرَأَىٰ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيْكَ، إِذْ كَانَ السَّبَبَ فِي إِيصَالِ النَّفْعِ إِلَيْكَ».

[٢٠٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «سَمِعَنِي شَيْخِي أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ طَرِيفٍ رضي الله عنه وَأَنَا أَقُولُ: يا أَللهُ، يا أَللهُ، فَقَالَ لِي: إِلَىٰ كَمْ تُنَادِي كَأَنَّهُ غَائِبٌ عَنْكَ؟! هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْكَ، حَاضِرٌ مَعَكَ، فَقُلْ: أَنْتَ، أَنْتَ».

[٢٠٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لِلنَّفْسِ حَقٌّ إِنْ لَمْ تُعْطِهُ وَقَفَتْ عَنِ السَّيْرِ».

[٢١٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «كَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلًا دَعْوَاهُ فِي الْأَعْمَالِ قُدْرَتَهُ عَلَىٰ إِتْمَامِهَا وَإِكْمَالِهَا».

[٢١١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «التَّوَكُّلُ: مُشَاهَدَةُ اسْمِهِ الْوَكِيلُ».

[٢١٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «العَالِمُ: مَنْ عَرَفَ عَوَاقِبَ الْمَصِيرِ، وَاطَّلَعَ عَلَىٰ عِلْمِ الْبَدْءِ وَالتَّقْدِيرِ».

[٢١٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الزَّاهِدُ يُطَالِبُكَ بِالْجِنَايَةِ، وَالْعَارِفُ يَكِلُ الْأَمْرَ إِلَىٰ الْعِنَايَةِ».

[٢١٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْعَالِمُ لَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ، وَيُجَابُ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِجَابَةَ فِي الضَّرُورَاتِ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْخَاصُّ وَالْعَامُّ».

[٢١٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «افْتِقَارُ الصَّادِقِ لِمَعْرِفَةِ حَالِهِ يَضْطَرُّ الْعَالِمَ لِلنُّطْقِ بِمَسَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ».

[٢١٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ جَرَىٰ فِي أَحْكَامِهِ عَلَىٰ وَضْعِ الْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ وَآدَابِهِمَا رَفَعَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاحْتَاجَ إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

[٢١٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الْمُتَخَلِّقُ مُعَامَلَتُهُ مَعَ مَوْلَاهُ، لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ سِوَاهُ».

[٢١٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أُعْطِيَ فَهْمَ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَدْ بَلَغَ رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ، وَلَا يَسَعُهُ التَّقْلِيدُ».

[٢١٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ الْعَبْدِ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ فَلَا يُحْسِنُ الْأَدَبَ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّهِ فَيُغْلَقُ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُرَادًا لِعَوْدِهَا نَبَّهَهُ عَلَىٰ مَوَاضِعِ الْعِلَّةِ فَتَابَ وَتَضَرَّعَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ مَا فَقَدَهُ، وَلَا مِقْدَارَ مَا سُلِبَهُ وَأُخِذَ مِنْهُ».

[٢٢٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَرَ لِإِخْوَانِهِ عَلَيْهِ الْمِنَّةَ فِي الْانْبِسَاطِ إِلَيْهِ وَالتَّخَلُّقِ مَعَهُ فَهُوَ أَعْمَىٰ».

[٢٢١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَا تَأْخُذْ كُلَّ مَا تُعْطَاهُ، وَأَبْقِ لِنَفْسِكَ بَقِيَّةً

تَنْتَظِرُهَا أَوْ تُنْتَظَرُ مِنْكَ» .

[٢٢٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِهْمَالُ النَّفْسِ وَتَرْكُ المُطَالَبَةِ لَهَا مِنْ قِلَّةِ المَعْرِفَةِ» .

[٢٢٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «أَحْمَدُ الخَوْفِ مَا مَالَ إِلَىٰ صِفَاتِ النَّفْسِ فَمَحَاهَا وَأَخْمَدَ ثَوَرَانَهَا وَرَدَّهَا إِلَىٰ الاعْتِدَالِ» .

[٢٢٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «أَعْظَمُ الصَّبْرِ الصَّبْرُ عَنْ إِظْهَارِ الكَرَامَاتِ مَعَ التَّحَكُّمِ فِيهَا» .

[٢٢٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أَرَادَ صُحْبَةَ القَوْمِ فَلْيُسَاوِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ ، وَيَرْبُ عَلَيْهِمْ فِي الإِيثَارِ وَالصَّبْرِ ، وَإِلَّا فَلَا» .

[٢٢٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ أَلْقَ مِنَ المَشَايِخِ مَنْ رَأَيْتُ لَتَوَهَّمْتُ أَنَّ الطَّرِيقَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ اليَوْمَ ، وَمَا عِنْدَ القَوْمِ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَّا الاسْمُ ، إِلَّا مَنْ سَلَكَ مِنْهُمْ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ» .

[٢٢٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «ضَعْ وَجْهَكَ فِي التُّرَابِ وَقُلْ: رَبِّ ارْحَمْ فَقْرِي وَذُلِّي، وَأَعْطِنِي مَا يَنْفَعُنِي».

[٢٢٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَا دَامَتِ الأَسْبَابُ قَائِمَةً فِي النَّفْسِ فَالاكْتِسَابُ أَوْلَى».

[٢٢٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أَطْلَقَ نَفْسَهُ سَهُلَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَيَّدَ نَفْسَهُ صَعُبَ عَلَيْهِ القَلِيلُ».

[٢٣٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «يَسِيرُ العَمَلِ مَعَ الرِّعَايَةِ مُنْجِحٌ».

[٢٣١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الصَّادِقُ لَا يُحِبُّ أَنْ يُطَّلَعَ لَهُ عَلَى عَمَلٍ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ صَالِحًا عِنْدَهُ، وَيَخْشَى أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الصَّلَاحِ مِنْ أَجْلِهِ».

[٢٣٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «يَصِحُّ لِلْإِنْسَانِ التَّوَكُّلُ مَعَ الأَسْبَابِ وَالمَعْلُومِ».

[٢٣٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «المُرِيدُ الصَّادِقُ يُفَرِّغُ قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ مَا

يَشْغَلُهُ فِي خَلْوَتِهِ» .

[٢٣٤] ـ وَقَالَ ﵁: «الرِّضَى لَا يُسْقِطُ عَنِ الرَّاضِي الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ» .

[٢٣٥] ـ وَقَالَ ﵁: «مَنْ أَرَادَكَ لِحَظِّهِ لَمْ يَنْصَحْكَ» .

[٢٣٦] ـ وَقَالَ ﵁: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ بِسَمْعِ اللهِ وَنَظَرِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ الرِّيَاءُ لَا مَحَالَةَ» .

[٢٣٧] ـ وَقَالَ ﵁: «مَنْ طَلَبَ الغَايَاتِ فِي المَبَادِئِ فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيق» .

[٢٣٨] ـ وَقَالَ ﵁: «شَكَا بَعْضُ النَّاسِ لِرَجُلٍ مِنَ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ يَعْمَلُ أَعْمَالَ البِرِّ وَلَا يَجِدُ حَلَاوَةً فِي قَلْبِهِ ، فَقَالَ لَهُ: لِأَنَّ عِنْدَكَ ابْنَةَ إِبْلِيسَ وَهِيَ الدُّنْيَا ، وَالأَبُ لَا بُدَّ أَنْ يَزُورَ ابْنَتَهُ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ قَلْبُكَ ، وَلَا يُؤَثِّرُ دُخُولُهُ إِلَّا فَسَادًا» .

[٢٣٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**العَالِمُ مَحْفُوظٌ فِي نُطْقِهِ**».

[٢٤٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمَشَايِخِ أَنْ يُطْرُوا المُرِيدَ بِالمَدْحِ وَالثَّنَاءِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ بِذَرَّةٍ مِنَ المَدْحِ يَحْمِلُ أَعْمَالَ الثَّقَلَيْنِ**».

[٢٤١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الشَّيْخُ لَا يَغْتَرُّ بِنَشَاطِ الأَحْدَاثِ فِي الأَعْمَالِ، وَلَا بِوُرُودِ الأَحْوَالِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ سَرِيعُو التَّغَيُّرِ وَالانْقِلَابِ**».

[٢٤٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَقَامَاتُ أَهْلِ اليَقِينِ أَجْمَعُهَا مَجْمُوعَةٌ فِي حَقِيقَةِ الإِيمَانِ**».

[٢٤٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَرْضُ المُرِيدِ فِي وَقْتِهِ القِيَامُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ وَظِيفَةِ الوَقْتِ**».

[٢٤٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ أَدَّىٰ الأَمَانَةَ اطَّلَعَ عَلَىٰ الاسْمِ**».

[٢٤٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ أَهْلًا لِلْعَطَاءِ فَقَدِ اسْتَحَقَّ الحِرْمَانَ».

[٢٤٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «العَبْدُ مَأْمُورٌ بِالأَدَبِ فِي كُلِّ حَالٍ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تُفَارِقُ مَوْصُوفَهَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ المُتَمَكِّنِ المَكِينِ المَحْبُوبِ الأَمِينِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]».

[٢٤٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يُحَكِّمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ لَا يَجِيءُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ».

[٢٤٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الغِذَاءُ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الأَحْوَالِ وَالأَوْقَاتِ وَالأَشْخَاصِ، وَأَعْدَلُ مَا قِيلَ فِيهِ علَىٰ الحُكْمِ العَامِّ: ثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ».

[٢٤٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «كُلُّ الحَوَاسِّ نَوافِذُ إِلَىٰ عَالَمِ الغَيْبِ مَتَىٰ اتَّصَلَ بِهَا الإِمْدَادُ».

[٢٥٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُ زَكَتْ أَحْوَالُهُ، وَعَلَىٰ

قَدْرِ المُحَاسَبَةِ تَصْفُو الأَحْوَالُ».

[٢٥١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا طَالَبَهُمْ بِالإِخْلَاصِ تَلَاشَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَإِذَا تَلَاشَتْ أَعْمَالُهُمْ زَادَ فقْرُهُمْ وَفَاقَتُهُمْ، فَتَبرّؤُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَمِنْهُمْ».

[٢٥٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «المُتَخَلِّقُ يَشْكُرُ عَلَىٰ المَنْعِ كَمَا يَشْكُرُ عَلَىٰ العَطَاءِ».

[٢٥٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الحَلَالُ: الَّذِي لا حِسَابَ فِيهِ، وَلَا مِيزَانَ عَلَيْهِ».

[٢٥٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِسْقَاطُ الأَدَبِ اتِّكَالًا عَلىٰ أَكِيدِ المَودَّةِ وَخُلُوصِ المَحَبَّةِ مِنْ نَقْصِ الحُرْمَةِ وَسَخَافَةِ العَقْلِ».

[٢٥٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلاقْتِدَاءِ جَازَ لَهُ إِظْهَارُ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ بِنِيَّةِ الاقْتِدَاءِ».

[٢٥٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**إِذَا كَانَتْ فَتْرَةُ المُرِيدِ إِلَىٰ سُنَّةٍ**(١) **فَقَدْ سَلِمَ**».

[٢٥٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**لَيْسَتِ الحَاجَةُ مُبِيحَةً لِلْقَبُولِ حَتَّىٰ يَكُونَ الإِيتاءُ عَلَىٰ شَرْطِهِ**».

[٢٥٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَارِدٌ أَنْ يَزِنَهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ، فَإِنْ وَجَدَهُ فِي جَنْبَةِ اليَمِينِ نَظَرَ مَا يُقَابِلُهَا مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ وَوَزَنَهُ بِهِ، فَإِنْ رَجَحَ نَظَرَ مَا يَنْقُصُهُ مِنْ جَانِبِ اليَمِينِ فِيمَا بَعْدُ، فَإِنِ اتَّزَنَ ذَلِكَ أَمْضَاهُ، وَخَافَ عَاقِبَةَ مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِمَّا سُتِرَ عَنْهُ مِنْ عَمَلِهِ**».

[٢٥٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**لَا يُنقَلُ إِلَّا عَنِ المَحْفُوظِ، وَلَا يُقْتَدَىٰ إِلَّا بِالمَلْحُوظِ**».

---

(١) أي: من عزيمةٍ إلىٰ رُخصةٍ جاءتْ بها السنَّةُ سِياسَةً لِنَفْسِه، وكأنَّهُ يشير إلىٰ قوله ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ عملٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فمَنْ كانَ فَتْرَتُهُ إلىٰ سُنَّتِي فقدِ اهْتَدَىٰ، ومَنْ كانَتْ إِلىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فقدْ هَلَكَ**». (أحمد: ٦٩٥٨ ـ وابن حبان: ١١).

[٢٦٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «تَعَلَّمَ العُلَمَاءُ العِلْمَ ثُمَّ عَمِلُوا بِهِ فَصَارَ لَهُمْ حَالًا، ثُمَّ عَلَّمُوهُ فَنَفَعَهُمْ وَنَفَعَ السَّامِعِينَ لَهُ مِنْهُمْ».

[٢٦١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَنْ مُنَازَلَةٍ وَذَوْقٍ لَا يُقْتَدَىٰ بِهِ».

[٢٦٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ الإِلْهامِ وَالوَسْوَسَةِ لَا يُبَاحُ لَهُ السَّمَاعُ».

[٢٦٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «النَّاسُ فِي قَبُولِ الإِحْسَانِ جِنْسَانِ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَ الإِحْسانَ مِنَ المُحْسِنِ وَعَوَّلَ عَلَىٰ القِيَامِ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ وَأَدَاءِ الحُقُوقِ بِالقُلُوبِ وَالجَوَارِحِ لَا يَسْأَمُونَ وَلَا يُقَصِّرُونَ، وَيَرَوْنَ أَنَّ التَّقْصِيرَ فِي ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ صَاحِبُ الحَقِّ، وَالجِنْسُ الآخَرُ لَمْ يَرَوْا قَبُولَ الإِحْسَانِ مِنَ الخَلْقِ لِمَا عَلِمُوا فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ العَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ عَنِ القِيَامِ بِشُكْرِ مُنْعِمٍ، وَرُبَّمَا تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ حُقُوقِهِم الوَاجِبَةِ لَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ لَا يَقُومُوا بِمَا كُلِّفُوا».

[٢٦٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «التَّرْكُ أَتَمُّ فِي حَقِّ العُبُودِيَّةِ».

[٢٦٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ الإِخْلَاصِ نُورٌ يَجِدُهُ العَبْدُ فِي قَلْبِهِ يُعَرِّفُهُ النَّقْصَ فِي طَاعَتِهِ، وَيَكْشِفُ لَهُ عَنْ عِلَّةِ إِخْلَاصِهِ».

[٢٦٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا شَكَرَ القَوْمُ أَحَدًا شُكْرًا ظَاهِرًا بِالمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ إِلَّا غَافِلًا يُوقِظُونَهُ، أَوْ جَاهِلًا يُعَلِّمُونَهُ، أَوْ سَيِّءَ الأَدَبِ يُؤَدِّبُونَهُ، أَوْ مُسْتَوْحِشًا يُؤْنِسُونَهُ، وَأَمَّا مَنْ عَرَفُوا مِنْهُ التَّحْقِيقَ وَصِحَّةَ القَصْدِ فَإِنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِمَعْرِفَتِهِ لِذَلِكَ».

[٢٦٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ جَعَلَ لِلْأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ مَزِيدًا فِي القُلُوبِ وَالأَعْمَالِ، يَشْهَدُهَا أَهْلُ اليَقَظَةِ مِنَ العُمَّالِ».

[٢٦٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الخَلْوَةُ لِلْعَامَّةِ تَهْذِيبٌ، وَلِلْخَاصَّةِ تَقْرِيبٌ».

[٢٦٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الجُودُ: إِيثَارُك مَعَ افْتِقَارِكَ، وَالسَّخَاءُ: بَذْلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

[٢٧٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حُسْنُ الخُلُقِ فِي الغِنَىٰ التَّحَمُّلُ، وَفِي

الفَقْرِ التَّجَمُّلُ» .

[٢٧١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الفُتُوَّةِ إِسْنَادُ الأَمْلَاكِ لِمَالِكِهَا ، وَرُؤْيَةُ أَيْدِيهِمْ ظُرُوفًا لِلْعَطَاءِ»** .

[٢٧٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ العَبْدِ بَابَ الدُّعَاءِ تَيَسَّرَتْ لَهُ الإِجَابَةُ»** .

[٢٧٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«لَنْ يُفَارِقَ الوَلِيُّ التَّوَاضُعَ وَحُسْنَ الخُلُقِ»** .

[٢٧٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«الأَمَانَةُ : عِلْمُ الأَسْمَاءِ وَالتَّخَلُّقُ بِمُقْتَضَياتِهَا»** .

[٢٧٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«سِمَةُ الوَلِيِّ الحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَاحْتِمَالُ الأَذَىٰ وَالرَّحْمَةُ لِلْخَلْقِ وَالقِيَامُ بِالحَقِّ»** .

[٢٧٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«الوَقْفَةُ : انْقِطَاعُ المَزِيدِ مَعَ بَقَاءِ الحَالِ»** .

[٢٧٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : **«الفَتْرَةُ لَا تُنْزِلُ صَاحِبَهَا عَنْ شَرْطِ العِلْمِ»** .

[٢٧٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ أَدَبِ السَّالِكِ إِذَا أَخَذَ فِي تَرْكٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ تَهْذِيبِ خُلُقٍ أَوْ تَخَلُّقٍ بِعَادَةٍ أَنْ يَأْخُذَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ المَعْنَىٰ أَشَدَّ الأَخْذِ، وَيَتَسَامَحَ فِيمَا سِوَاهُ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا لَمْ تَجِدْ مُسْتَرْوَحًا عَجِزَتْ وَحَرَنَتْ وَكَلَّتْ».

[٢٧٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العَقْلُ مِرْآةُ الإِيمَانِ، وَفِيهَا يَتَجَلَّىٰ».

[٢٨٠] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنِ ابْتُلِيَ بِالشُّهْرَةِ قَبْلَ إِحْكَامِ البِدَايَةِ وَفَهْمِ آدَابِ النِّهَايَةِ كَانَتْ عَلَيْهِ فِتْنَةً وَمِحْنَةً».

[٢٨١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بِنُورِالإِيمَانِ يُدْرَكُ الغَيْبُ».

[٢٨٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَضْلُ العَقْلِ يَنَالُ بِهِ صَاحِبُهُ أَجَلَّ المَرَاتِبِ وَأَفْضَلَ المَقَامَاتِ».

[٢٨٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هَذَا العِلْمُ وِرَاثَةٌ تُنْقَلُ مِنْ قَلْبٍ إِلَىٰ قَلْبٍ وَمِنْ عَيْنٍ إِلَىٰ عَيْنٍ، لَيْسَ مِنْ عِلْمِ النَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ، فَأَصْلُهُ التَّوْفِيقُ وَالإِلْهَامُ، وَمَادَّتُهُ الاطِّلَاعُ وَالاتِّسَاعُ».

[٢٨٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «يَدُ اللهِ عَلَىٰ أَفْوَاهِ الحُكَمَاءِ فَلَا يَنْطِقُونَ إِلَّا بِحَقٍّ».

[٢٨٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا سَمِعَ المُرِيدُ عِلْمًا لَمْ يَبْلُغْهُ حَالُهُ وَلَا مُنَازَلَتُهُ، فَنَطَقَ بِهِ قَبْلَ مُنَازَلَتِهِ لَهُ، أَوْرَثَهُ ذَلِكَ الدَّعْوَىٰ فِيهِ».

[٢٨٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «السَّمَاعُ زِيَادَةٌ لِأَرْبَابِ الأَحْوَالِ».

[٢٨٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا فَتَحَ المُرِيدُ عَيْنَيْهِ فَلَمْ يَرَ شَيْخَهُ أَمَامَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصُحْبَتِهِ».

[٢٨٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «التَّقْوَىٰ سَبَبٌ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ».

[٢٨٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «رُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ رُبَّمَا تَصْحَبُهُ الغَفْلَةُ عَنْ رُؤْيَةِ التَّقْدِيرِ».

[٢٩٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «النَّفْسُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالمَرْآةِ فِي الأَخْلَاقِ وَالمُعَامَلَةِ».

[٢٩١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَنْ يَصِلَ إِلَىٰ مَوَارِيثِ الأَعْمَالِ مَنْ سَلَكَ عَلَىٰ غَيْرِ السُّنَّةِ».

[٢٩٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ فِي قُلُوبِهِمْ أَحْلَىٰ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَأَرْفَعُ عِنْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَالٍ».

[٢٩٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «وُجُودُ الإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ فِي القَلْبِ مِنْ عَلَامَةِ القُرْبِ».

[٢٩٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ سَلَّمَ هَذَا الشَّأْنَ لِأَهْلِهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِهِ فَهُوَ صِدِّيقٌ، وَمَنْ نَالَ مِنْهُ حَالًا أَوْ مَقَامًا فَهُوَ بَدَلٌ».

[٢٩٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الفُقَرَاءُ رَحْمَةٌ لِلْأَغْنِيَاءِ».

[٢٩٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الفَقِيرُ الصَّادِقُ طُهْرَةٌ لِأَهْلِ المَنْزِلِ الَّذِي يَدْخُلُهُ».

[٢٩٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أَعْرَضَ عَنْ تَحَقُّقِ النَّظَرِ لَمْ يَجِبْ

عَلَيْهِ تَغْيِيرُ المُنْكَرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَيَقَّنْهُ» .

[٢٩٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «العَوَائِدُ جُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ اللهِ المَبْثُوثَةِ» .

[٢٩٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «الغَلَطُ فِي الآخِذِينَ أَكْثَرُ مِنْ غَلَطِ التَّارِكِينَ» .

[٣٠٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «مَنْ تَأَدَّبَ فِي الأَخْذِ وَالعَطَاءِ بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ ، وَمَنْ أَهْمَلَ الأَدَبَ وَقَعَ فِي الشُّبْهَةِ» .

[٣٠١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «مَنِ الْتَزَمَ عَقْدَ التَّوَكُّلِ إِنَّمَا يُبَاحُ لَهُ الخُرُوجُ لِلْأَسْبَابِ فِي حَقِّ الغَيْرِ ، أَوْ إِذَا خَافَ خَلَلًا فِي فَرْضِهِ» .

[٣٠٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «آفَةُ هَذَا الطَّرِيقِ ادِّعَاءُ أَهْلِ الجهْلِ لَهَا ، وَكَلَامُ أَهْلِ النُّفُوسِ بِالهَوَىٰ فِيهَا» .

[٣٠٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه : «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالمُرِيدِ خَيْرًا أَظْهَرَ لَهُ عَالِمًا يَقْتَدِي بِهِ» .

[٣٠٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ المُرِيدِ إِلَّا فِيمَا يَصْلُحُ بِهِ وَإِلَّا كَانَ عَلَيْهِ فِتْنَةً».

[٣٠٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ العِلْمِ إِلَّا مَا وَافَقَ حَالَهُ».

[٣٠٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رُبَّمَا أَبْقَى أَهْلُ الرِّيَاضَةِ بَقِيَّةً مِنْ أَسْبَابِهِمْ كَيْ لَا تَنْفِرَ نُفُوسُهُمْ فَيَنْقَطِعُوا».

[٣٠٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الوَارِدَاتُ مِنْ نِعَمِ اللهِ، فَإِذَا لَمْ يُحْسِنِ العَبْدُ جِوَارَهَا بِالتَّنْفِيذِ وَالامْتِثَالِ ذَهَبَتْ، وَإِذَا ذَهَبَتْ فَقَلَّ أَنْ تَعُودَ».

[٣٠٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَى قَدْرِ العُقُولِ تَعْلُو الهِمَمُ وَتَرْتَفِعُ الإِشَارَةُ».

[٣٠٩] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَيْفَ يَدْعُو إِلَى التَّأَدُّبِ مَنْ لَمْ يُلَابِسِ الآدَابَ؟! أَمْ كَيْفَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ مَنْ هُوَ مَحْجُوبٌ بِوُجُودِ الأَسْبَابِ؟!».

[٣١٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الزَّاهِدُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الغَضَبُ لِعِلْمِهِ بِمَا فَاتَ، وَالعَارِفُ يَسَعُهُ الحِلْمُ لِمَعْرِفَتِهِ بِالآفَاتِ».

[٣١١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «اقْتَطَعَ أَهْلَهُ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلَ بِهِمْ عَلَيْهِ، فَكَانُوا أَهْلَ حَضْرَتِهِ، وَمَوَاضِعَ نَظَرِهِ».

[٣١٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِنَّمَا تُدْرَكُ أُمُورُ الآخِرَةِ بِنُورِ الإِيمَانِ».

[٣١٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ كانَ وَاسِطَةً بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرَاعِيَ حُقُوقَهُمْ وَلَا يُهْمِلَ أَسْبَابَهُمْ».

[٣١٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ أَظْهَرَ الفَاقَةَ لِلَّهِ أَخَذَ بِيَدِهِ».

[٣١٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ خَوَارِقُ العَادَاتِ فَلا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا، وَلَكِنِ انْظُرُوا كَيْفَ هُوَ عِنْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ».

[٣١٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِنَّمَا انْقَطَعَ مَنِ انْقَطَعَ بِاسْتِبْعَادِ الطَّرِيقِ

وَطَلَبِ الأَشْيَاءِ قَبْلَ وَقْتِهَا، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا لَنَالُوا الفَوَائِدَ وَوَصَلَتْهُمُ التُّحَفُ وَرَأَوُا الأَلْطَافَ».

[٣١٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الصَّادِقُ لَا يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ فِي نَيْلِ حُظُوظِهَا، وَإِنَّمَا يُطَالِبُهَا بِحَقِيقَةِ الأَدَبِ فِي جَمِيعِ الحَرَكَاتِ».

[٣١٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «قَبُولُ قُلُوبِ أَهْلِ الطَّرِيقِ لِلْمُرِيدِ مِنْ عَلَامَةِ سَعَادَتِهِ».

[٣١٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «بَرَكَةُ مُجَالَسَةِ العُلَمَاءِ تَصُونُ عَلَيْكَ وَقْتَكَ».

[٣٢٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يَعْرِفُ مَقَامَاتِ العُمَّالِ، فَيُحَقِّقُ كُلَّ أَحَدٍ فِي مَقَامِهِ، وَيُقِيمُهُ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِ، وَلَا يُخْرِجُهُ عَنْهُ حَتَّىٰ يُحْكِمَ آدَابَهُ».

[٣٢١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَقِيَ العُلَمَاءَ بِالاسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِلِقَائِهِمْ».

[٣٢٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذا تَحَقَّقَتِ المَحَبَّةُ وَتَأَكَّدَتِ المَوَدَّةُ صَارَ الأَدَبُ لِلنَّفْسِ حَالًا لَا يُمْكِنُهَا الانْفِكَاكُ عَنْهُ، فَتَتَحَرَّكُ الجَوَارِحُ عَلَىٰ المُوَافَقَةِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ».

[٣٢٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «المُجَاهَدَةُ تَرْكُ التَّسْوِيفِ فِي طَلَبِ التَّعْرِيفِ».

[٣٢٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العُبُودِيَّةُ: الوُقُوفُ فِي مَحَلِّ الافْتِقارِ، وَالعُبُودَةُ: فَقْدُ التَّمَنِّي وَالاخْتِيَارِ».

[٣٢٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا تَعَوَّدَ المُرِيدُ النَّظَرَ إِلَىٰ أَيْدِي الخَلْقِ لَا يَجِيءُ مِنْهُ شَيْءٌ».

[٣٢٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الرِّيَاضَةُ: تَدْرِيبُ الأَخْلَاقِ عَلَىٰ اعْتِيَادِ الوِفَاقِ، وَتَصْفِيَةُ الأَعْمَالِ عَنْ شَوَائِبِ الاعْتِلَالِ».

[٣٢٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْلَا طُولُ الأَمَلِ لَمَا اشْتَغَلَ أَحَدٌ إِلَّا بِنَفْسِهِ».

[٣٢٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَا يَأْمَنُ العَبْدُ المِحْنَةَ وَالفِتْنَةَ بَعْدَ وُرُودِ الأَحْوَالِ وَصَفَاءِ الأَوْقَاتِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا فُتِحَ لَهُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَوَرَدَتْ عَلَيْهِ أَحْوَالٌ حَتَّىٰ كَانَ إِذَا عَطِشَ يَنْزِلُ لَهُ مِنْ رَأْسِهِ مَاءٌ بَارِدٌ يَكْرَعُهُ وَيَتَجَرَّعُهُ وَيُغْنِيهِ وَيَقُومُ لَهُ مَقَامَ المَاءِ، وَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ السِّكَكِ سَكْرَانَ».

[٣٢٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «التَّكَلُّفُ: مَا كَانَ لِحَظٍّ مِنْ غَيْرِ نِيَّةِ قُرْبَةٍ».

[٣٣٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الخَوَاطِرُ هِيَ كَلَامٌ تَدْعُو المُكَلَّمَ بِهَا إِلَىٰ حَقِيقَةِ مَا عَنْهُ صَدَرَ الخَاطِرُ، وَهِيَ عَلَىٰ الجُمْلَةِ سَبْعٌ: سِتٌّ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، وَسَابِعٌ مِنَ الخَالِقِ جل جلاله، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ:

* الخَاطِرُ الدُّنْيَاوِيُّ، وَيُقابِلُهُ الخَاطِرُ الأُخْرَوِيُّ.
* وَالشَّيْطَانِيُّ، وَيُقَابِلُهُ المَلَكِيُّ.
* وَالنَّفْسَانِيُّ، وَيُقَابِلُهُ الرُّوحَانِيُّ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِن هَذِهِ السِّتِّ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ

* فَالدُّنْيَوِيُّ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ:

[١] ـ تَذْكِيرٍ بِمَا مَضَىٰ مِمَّا لَا دَرَكَ لَهُ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: تَذْكِير بِمَا يَأْتِي مِمَّا لَا يَدْرِي هَلْ يُوصَلُ إِلَيْهِ.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: تَذْكِير بِالأَحْوَالِ الحَاضِرَةِ وَهِيَ سَبَبُ عمَارَةِ الدُّنْيَا المُنْسِي لِلْمعَادِ وَعمَارَةِ الآخِرَةِ.

وَيُقَابِلُهُ الأُخْرَوِيُّ وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

[١] ـ الأَوَّلُ: تَذْكِيرٌ بِمَا قُضِيَ عَلَىٰ العَبْدِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: تَذْكِيرٌ بِمَا يَلْقَىٰ العَبْدُ فِي المَعَادِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: تَذْكِيرٌ لِلْعَبْدِ بِمَا هُوَ مُلَابِسٌ لَهُ مِنْ أُمُورِ الإِيمَانِ وَهَلْ هُوَ مُتَّصِفٌ بِهَا حَقِيقَةً.

وَأَمَّا الشَّيْطَانِيُّ الإِبْلِيسِيُّ فَيَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ

[١] ـ الأَوَّلُ: نَهْيٌ عَنِ الخَيْرِ كُلِّهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: أَمْرٌ بِالشَّرِّ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: إِفْسَادُ مَعَانِي الخَيْرِ، وَتَقْوِيَةُ مَعَانِي الشَّرِّ.

وَيُقَابِلُهُ المَلَكِيُّ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

[١] ـ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: نَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: إِبْطَالُ مَعَانِي الشَّرِّ، وَالحَضُّ عَلَىٰ تَقْوِيَةِ الإِيمَانِ.

وَأَمَّا النَّفْسَانِيُّ الشَّهْوَانِيُّ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

[١] ـ الأَوَّلُ: يَدْعُو إِلَىٰ الشَّهَوَاتِ وَتَنَاوُلِ الأَغْرَاضِ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: يَدْعُو إِلَىٰ الاسْتِكْثَارِ وَالعُلُوِّ وَالظُّهُورِ وَمُنَازَعَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَصِفَاتِهَا.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: مُتَقَلِّبٌ مَعَ جَمِيعِ الخَوَاطِرِ، فَمَعَ الخَيْرِ بِالتَّثْبِيطِ وَالتَّكَاسُلِ، وَمَعَ الشَّرِّ بِالتَّقْوِيَةِ وَالإِمْدَادِ.

وَيُقَابِلُهُ الرُّوحَانِيُّ العَقْلِيُّ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

[١] ـ التَّنَزُّهُ عَنْ دَنِيِّ الأَخْلَاقِ.

[٢] ـ وَالثَّانِي: الاتِّصَافُ بِمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ وَأَعَالِيهَا.

[٣] ـ وَالثَّالِثُ: الأَمْرُ بِإِعْطَاءِ أَهْلِ المَمْلَكَةِ حُقُوقَهُمْ، وَتَنْفِيذِ أَوَامِرِ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ.

وَأَمَّا السَّابعُ وَبِهِ تَمَّتِ الخَوَاطِرُ، وَهُوَ الخَاطِرُ الحَقُّ، فَهُو عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ:

[١] ـ الأَوَّلُ: يَأْتِي بِوَاسِطَةٍ، وَهُوَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الخَوَاطِرِ، فَإِنَّهَا مُضَافَةٌ إِلَيْهِ حَقِيقَةً، وَلِغَيْرِهِ مَجَازًا.

[٢] ـ وَالثَّانِي: يَرِدُ عَلَىٰ السِّرِّ بِحُكْمِ الجَبْرِ لَا يُمْكِنُ الانْفِصَالُ عَنْهُ وَلَا الانْفِكَاكُ مِنْهُ، فَإِنَّ الحَقَّ تَعَالَىٰ مَا تَجَلَّىٰ لِشَيْءٍ إِلَّا خَضَعَ لَهُ[١]، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١]».

[٣٣١] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «التَّفَاوُتُ فِي الإِخْبَارِ عَلَىٰ قَدْرِ قُوَّةِ الإِبْصَارِ».

(١) في سنن النسائي (١٤٨٥) مرفوعا إلىٰ النبي ﷺ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ إذا بدَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ». قال السندي: أي: إذا بدا بدوَّ الفعل للمفعولِ أي إذا تصرَّفَ في شيء من خلقهِ بما يشاءُ خشعَ له أي قبل ذلك ولم يَأْبَ عنه. (حاشية علىٰ النسائي، ج٣/ص١٤٢).

[٣٣٢] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الفَقِيرُ بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ، لَا يُعَلِّقُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فَيَتَمَلَّكَهُ».

[٣٣٣] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دَوَامُ نِيَّةِ التَّرْكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ العَمَلِ».

[٣٣٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنِ اعْتَدَلَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ صَحَّ سُلُوكُهُ».

[٣٣٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَظُّكَ مِنَ العَالِمِ عَلَىٰ قَدْرِ اسْتِعْدَادِكَ لِلْقَبُولِ مِنْهُ».

[٣٣٦] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمِ الأَدَبَ مِنْ كِتَابِ اللهِ لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ حَقِيقَةٍ».

[٣٣٧] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَحْكَامُ الغَيْبِ لَا تُشَاهَدُ إِلَّا بِأَنْوَارِ الغَيْبِ».

[٣٣٨] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَوَسَّع أَهْلُ الطَّرِيقِ فِي اللِّبَاسِ والطَّعَامِ وَالمَسْكَنِ زَعَمُوا يَتَسَتَّرُونَ، وَغَلِطُوا، وَلَوْ أَخَذُوا الأَسْبَابَ

بِالآدَابِ عَلَىٰ طَرِيقِ السُّنَّةِ لَسَلِمُوا».

[٣٣٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «رُبَّمَا أَسْتَشْعِرُ النَّقْصَ فَأَبْحَثُ عَنْ سَبَبِهِ فَأَجِدُنِي وَاجِدًا لِلْأَسْبَابِ، وَلَمْ أَحْتَجْ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ».

[٣٤٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «قَدْ يَمْنَعُ اللهُ العَبْدَ العَمَلَ رِفْقًا بِهِ وَإِبْقَاءً عَلَيْهِ وَتَرْوِيحًا لِنَفْسِهِ وَحَمْلًا عَنْ ضَعْفِهِ، وَقَدْ يَمْنَعُهُ أَيْضًا تَنْبِيهًا لَهُ وَخَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ دَعْوَىٰ الاسْتِطَاعَةِ لِيَتَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ فَيَرْجِعَ إِلَيْهِ بِامْتِنَانِهِ نَاظِرًا إِلَىٰ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ».

[٣٤١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِنَّ لِلْفَقْرِ سِرًّا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ وَبَعْضُ الصِّدِّيقِينَ».

[٣٤٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «العَمَلُ الصَّالِحُ لَا يُوَفَّقُ لَهُ إِلَّا المُرَادُ، وَقَدْ تَظْهَرُ الانْفِعَالَاتُ عَلَىٰ أَيْدِي المُسْتَدْرَجِينَ».

[٣٤٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ مُلَازَمَةُ المَعْلُومِ مِنَ القُوتِ حَتَّىٰ

تَعْتَادَ نَفْسُهُ الأَدَبَ وَالسُّكُونَ».

[٣٤٤] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِضَ عَمَلَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي وَقْتَيْنِ: بَعْدَ الصُّبْحِ عَمَّا أَسْلَفَ فِي لَيْلَتِهِ، وَبَعْدَ العَصْرِ عَمَّا أَسْلَفَ فِي نَهَارِهِ، وَيُحَاسِبَ نَفْسَهُ وَيَزِنَ أَعْمَالَهُ هَلْ عَمِلَ أَعْمَالَ المُطِيعِينَ فَيَرْجُوَ فَضْلَ اللهِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَخَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَيُجَدِّدَ التَّوْبَةَ، وَيَنْظُرَ فِي صَحِيفَتِهِ وَمَا أَوْدَعَهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنَّهَا تُطْوَىٰ عَنْهُ بِمَا فِيهَا وَلَا تُنْشَرُ إِلَىٰ يَوْمِ النُّشُورِ، فَيُبَادِرَ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ قَبْلَ طَيِّهَا لَعَلَّهُ تُخْتَمُ صَحِيفَتُهُ المَرْفُوعَةُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ**».

[٣٤٥] ـ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِذَا رَأَيْتَ أَثَرَ الفَقِيرِ فِي ثَوْبِهِ فَلَا تَرْجُ خَيْرَهُ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَىٰ أَثَرُ الفَقْرِ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ وَحَالِهِ**».

[٣٤٦] ـ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْتِبُ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ التَّصَنُّعَ فِي اللِّبَاسِ وَالوِطَاءِ وَالعُكَّازَةِ وَالرِّكْوَةِ، وَيَقولُ: «**الفَقِيرُ بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ، لَا يُعَلِّقُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فَيُهْلِكَهُ**».

[٣٤٧] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «إِذَا رَأَيْتَ الفَقِيرَ يُعْنَىٰ بِظَاهِرِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ فَارِغٌ بَطَّالٌ».

[٣٤٨] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «العَارِفُ مَنِ اسْتَوَىٰ فِي نَظَرِهِ تَصْرِيفُ القُدْرَةِ وَتَدْبِيرُ الحِكْمَةِ[١]».

[٣٤٩] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الأَدَبُ: تَهْذِيبُ النَّفْسِ بِالمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ مَجَالِسِ الشَّرْعِ وَاعْتِيَادِ ذَلِكَ».

[٣٥٠] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «بَلَغْتُ مِنَ الشَّفَقَةِ إِلَىٰ حَالٍ لَا يُسْتَجَابُ لِي فِيمَنْ يُؤْذِينِي وَلَا تُعَجَّلُ عُقُوبَتُهُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَتَعَلَّقَ بِسَبَبِي تَبِعَةٌ بِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ».

[٣٥١] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ تَجَرَّدَ عَنِ الأَسْبَابِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَ التَّعَلُّقَ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا حَتَّىٰ يَصِحَّ حَالُهُ».

---

(١) المقصود بالحكمة ربطُ الأسباب بالمسبَّبات، فالعارفُ يرىٰ الجميع من تصريف الله فلا تحجبه الأسباب عن المُسبِّبِ والمدَبِّر الحقيقي.

[٣٥٢] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «تَرْكُ الأَدَبِ فِي المُعَامَلَةِ عِنْوَانُ الخِذْلَانِ».

[٣٥٣] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُ دَعْوَىٰ فَلَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ»[1].

[٣٥٤] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «المَقَامُ: مَا لَابَسَهُ العَبْدُ بِحَرَكَتِهِ. وَالحَالُ: مَا أَثْمَرَهُ صَفَاءُ مُعَامَلَتِهِ. وَالخُلُقُ: مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ رَفِيعِ هِمَّتِهِ. وَالأَدَبُ: مَا اعْتَادَهُ مِنْ جَمِيلِ مُتَابَعَتِهِ».

[٣٥٥] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «الرُّجُولِيَّةُ: التَّزَيِّي بِزِيِّ العَامَّةِ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الخَاصَّةِ».

---

(١) قال الإمام أبو العباس القسطلاني عقب هذا في شرح كلام القرشي رضي الله عنه: معناه ـ والله أعلم ـ أن قوة الإرادةِ ومحبَّة التشبُّه والانتماء تُحدِث عنده من الأعمال والأفعال ما ليس من صفات المحلِّ، فيتكلف الأعمال ويركب الأهوال في طلب الوصال والاتصال، وأما الدعوىٰ بمعنىٰ الكذب والافتراء ووصف العبد بالسمعة والرياء فليس بمقام ولا حالٍ فيضاف لسالك، وإنما يتصف به جاهل أو هالك.

[٣٥٦] ـ وَقَالَ رضي الله عنه: «**مَا سَلَكْتُ هَذَا الطَّرِيقَ إِلَّا بِدَقِيقِ الوَرَعِ وَكَمَالِ المُحَاسَبَةِ، وَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي المُسَامَحَةَ فِي حُظُوظِهَا حَتَّى يَكُونَ العِلْمُ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُنِي إِلَيْهِ**».

تمّت

فهرس الموضوعات

دار الإمام ابن عرفة
تونس